

إن فَسدَ المِلح





المسرح العربى (١٣٦)
اغسطس ١٩٩٩

ان فســد الملح



سلسلة شهرية
تصدر عن
الهيئة المصرية
العامة للكتاب

الغلاف للفنان : يوسف شاكر

إن فسد الملح

يحيى عبد الله



الهيئة المصرية العامة للكتاب

فرع الصحافة

١٩٩٦

أروى صالح

١٩٥١ - ١٩٩٧

ذكرى لحظة حرية

الــى .. نجـــوى

يحيى

للزنابق الفاســـدة رائحة

أشــد نتانة بكثير من رائحة

الأعشــاب الضــارة

على غير عادتى ، أكتب تقديما لهذه المســرحية ، وأطمع فى أن يجد القارىء فيها ما يبررها .

تقول أروى صالح فى ختام مقدمة كتابها (المبتســـرون) « يبقى اعتذار آخر لهواة الأدب ومحترفيه ، الذين اعترض بعضهم بأن هذا العمل لا ينتمى لأى جنس أدبى . ورأى البعض أنه يفتقر للاحكام فى الشكل — وهذا أمر لا حيلة لى فيه ، لقد كتبته بدون قرار مسبق بشأن شكله . كنت معنية بنقل تجربة ونقلتها كما أحسست بها دون أن تحكمنى اية اعتبارات ادبية ، سوى أكثرها بدائية ولزوما . وكل ما أتمناه هو أن تصل للقارىء بوضوح . أن أعيد للذاكرة بعضا من ملامح زمن وناس عاشوا فيه . وعدا ذلك فلست أزعم لهذا العمل قيمة أدبية بالذات ، بل أعرف أنى تمنيت لو امتلكت هذه الموهبة حين اكتشفت مع الانتهاء منه أن ما قصصته لا يعدو جزءا يســـيرا من الحقيقة التى لا يقدر على توصيلها كاملة الا الأدب » .

هذه السطور نحتاج اليها الآن فى معرض تقديم المسرحية . وانها لتثير بعض الأفكار والتى قد تبلغ حد القضايا مما يشغل عقول بعض المشـــتغلين بالأدب والمتأدبين . منها ، مثلا : حالة الناقد والمبدع ، العلاقة بينهما وكون الناقد مبدعا وان المبدع قد

يكون ناقدا . كذلك مدى صحة ما يطلقون عليه « الجنس الأدبى » ، ثم ما نوع الحقيقة التى لا يقدر على توصيلها كابلة الا الأدب . وأروى بحكم تربيتها الأكاديمية وما تلقنته أو لقنته داخل أسوار الجامعة ، وفى حجرات كلية الآداب (وأشك أنها كانت قابلة لأن تلقن بسهولة) تشعر أن عملها يفتقر الى شـــكل محكم ، أو أن الآخرين قد أشعروها بذلك . الا أن الاحكام فى الشكل بات أمرا مشكوكا فى صلاحيته لنقل بعض التجارب الخاصة جدا . ولقد بات فى يقينى أن العمل المحكم هو ، فى حالات كثيرة ، أقرب الى (السلعة) ذات الرونق ، والتى يرنو صاحبها ونو بعين واحدة الى المستهلك . أن شيئا مما يدفع بمسرحيتى (أن فسد الملح) لأن تكون ما هى عليه هو أنها ، فى جزء صميمى منها ، رد فعل موجه ضـــد الاحكام والاتقان بمعنى التشـــطيب والتجميل . وهو الأمر الذى يختلط ، مازال ، على عقول ممن يهيمنون على الساحة الثقافية فى بلدى . ان الأعمال الفنية المتقنة الصنع تصدق عليها ، ضمن ما تصدق ، نبوءة أروى القائلة بأن حكام المســـتقبل هم المقـــاولون .

فى غاية من الأهمية القول بأن مسرحيتى ليست تســجيلا لبعض أقوال أو مقولات أروى بغرض الاشهار ، كما أنها ليست ، بكل تأكيد ، محاولة للكشف عن شخصها أو الاقتراب من حياتها الخاصة ، أو حتى مجرد التلويح ببعض ما كانت عليه ، وان فى حدود ما تحرص عليه هى من الكشـــف فيما ترويه ، وتنطق به أو تفصح عنه . فكاتب مسرحية (أن فسد الملح) ينأى بنفســه تماما عن أية نزعة تسجيلية أو توثيقية . ومن ناحية أخرى فان صوت أروى الذى يعلو من حين لآخر ، يتساوى فى درجة العلو والانخفاض مع ما يعلو وينخفض من أصوات أخرى . ولعبة الأصوات منذ البداية وحتى النهاية ، تداخلية وجدلية . وانها ، كذلك ،

لتتجاور بعضها جنب بعض ، اكثر مما يكمل بعضها بعضا . ما يهمنى فى الحقيقة ، الجوار والتجاور أكثر من الاستكمال والتكامل . كذلك فان الأصوات ، ولو نظريا ، يمكنها أن تتعارض أو تتوافق . ما تنطق به الأصوات الأخرى قد يتفق ، من حيث المعنى ، مع ما تقوله أروى ، وقد لا يتفق . قد ينوب عنها ، وقد يدل على ما لم تفصح عنه ، ومع ذلك فالأصوات تخص أصحابها ، كل على حدة ، بالدرجة الأولى . ما يهمنى هو أن تنبعث اصوات الآخرين من حياتهم الخاصة ، من اعماقهم ، وان كنا نجهلها ، وسواء كانوا أمواتا أو من عداد الأحياء . ولنلاحظ ، كذلك ، انهم لا يعيشون حياتهم فى غربة أو بمعزل عن الآخرين . ان اصواتهم (كلماتهم) تختلف من حيث الفردية ، لكنها تأتلف (هنا) من حيث السياق الدرامى . فعلى الرغم من أن هذه المنطوقات ليست أكثر من اجتزاءات أو مقتطفات قد اقتطعت من سياقاتها الأصلية ، فان هذا الاجتزاء ، والذى قد لا يخلو من التعسف ، لا يؤثر سلبا على امكانية أن تتواصل دراميا . وربما كان من الأفضل أن تعمل هذه الأصوات (الكلمات) عملها عند مستوى السياق التحتانى أكثر مما هو على المستوى المسطح . الأمر الذى لا يعنى بالضرورة ، أنها تنبش أو تفتش فى أغوار سيكولوجية تستوجب التأمل أو التحليل . فقط تقودنا الى الهم الفردى الذى يترسب بعد كل لحظات الهيجان والانفعال .

أن وجد هذا التصور الدرامى من جانبى ، فاننى أمتنع عن التمسك بما يدعو أروى لأن تتحدث عن جيل للستينيات وآخر للسبعينيات . ان الأجيال فى مسرحيتى تتراكم وتتهاوى ، وفى عبارة أخرى ، فان الفواصل الزمنية الحادة ليست مما توليه المسرحية عنايتها . ومع ما قد يكون للحركة الطلابية فى السبعينيات ، والتى شاركت فيها أروى ، من أهمية تاريخية

، وقوعها فى زمن معين يمنحها تلك الأهمية) ، فاننى لا آبه كثيرا بتلك الواقعة الفريدة ، أو بوقائع مماثلة من حيث تفردها التاريخى . المعترك عموما وليست المعركة المحددة هو موضـــــع الاهتمام . ويضم ذلك المعترك الاحساس بالتشويش الطبقى ، وما يعتريه من خلل فى الأخلاقيات والسلوك . ذلك التشويش الذى الحظه كقارىء لأروى فيما يتصل بحديثها عن البورجوازية الصغيرة والبورجوازية الكبيرة ، والذى يلحق به تبادل ارتداء الأقنعة والأردية . وأيضا حديثها عن المثقفين والتقدميين . لا ريب أن أروى كانت تدرك بعض الخطوط الفاصلة من موقعها فى المشـــــاركة السياسية ، الا أن التجربة المسرحية التى نحن بصددها لا تحمل نفس القدر من الادراك والتمييز

قد يفصح الألم عن متعة ، وقد ينطوى الحزن على جمال . هذا أو غيره مما يضفى الحيوية على الفعل المأساوى ، ولقد حاولت، بما وسع طاقتى ، ان استبعد أى شعور بالأسى لواقعة انتحار أروى . ليســــت حياتها فقط ، ولكن موتها أيضا ، خارج حدود المسرحية . وهو ما أملته عليه الارادة الفنية . لكن أشد ما يلفت انتباهى لكتابات أروى ما أطلقت عليه تعبير (جلد الذات) . ذلك الجلد الذى (ربما) هو ما انتهى بها الى القضاء على الذات . ومع انقضاء ذات أروى لم يعد منها ثمة ما يقال . ولا يتبقى على الهامش سوى ما ينتمى الى مراسم الرثاء والعزاء ، كلمات التذكير والتذكر . وكل هذا مما لا تعترف به الدراما . والاصوات فى مســـــرحيتى تشترك مع أروى فى عملية الجلد هذه . الأمر الذى يؤكد صحة الرأى بأن البلاغة فى التعبير عن الذات الممزقة غالبا ما يصــحب فترات التدهور .

وفى (ان فسد الملح) تجد البلاغة منفذا لها فيما يمكن اعتباره (انذياحا) : الفعل الدرامى هنا يكتسب قوته مما ينداح من شعور

تولده حالة من الصدق والاخلاص والصراحة التامة . تلك الصراحة التى لا تخلو من قسوة على النفس وعلى الآخرين . ان ما يميز كتابات أروى هو رفضها الحاسم القاطع لأقل درجة من التساهل مع النفس ، وانها لتصب شحنات من المرارة والسخط والغضب فى جو خانق من التدهور والتمزق والتحلل . وما يفيدنا دراميا من هذه الشحنات ، أعنى ما يحدث لها من تحول درامى هو ما يمكن تسميته بـ deconcentrated emotionality — لقد رأيت أن أتحاشى التمركز العاطفى ، وهو ما يتماشى تماما مع صيغة الانديكاح المشار اليها .

لأتوقف الآن عند ذلك الخلط الذى يعوق فهمنا الصحيح لكلمة (المعارضة) . ان المفهوم الحق للضد والمع (الطرف الآخر هو السلطة بطبيعة الحال) لا أجد له ثباتا يقضى به موقف ثابت أو مبدأ ثابت يصدران عن أيديولوجية صماء ، وهكذا جال بفكر أروى (؟) . ان المعارضة بالمعنى الثقافى أو التثقيفى الرسمى هو ما (تعترض عليه ، تعارضه) أروى ، وأغلب الظن انها لم تكن تطيقه أو أن هذا هو ما انتهت اليه ؟) لست فى موضع يسمح لى بأن أدرك جيدا . ماذا كان يدور فى رأسها ، لكنى اقف عند عبارتين . تقول الأولى : « لم يكن الحزب وحده هو الذى جرؤت على كراهيته لأول مرة هناك ، بل المثقف باطلاقه ، المثقفون بكل أصنافهم » . والثانية تقول : « أن يكون المرء مثقفا هو أن يكون بلا انتماء ، أن يقبع فى تلك المنطقة الحرة حيث لا يشعر بالمسئولية عن أحد » . وأحسب أن المضمون فى هذه العبارة وتلك قد يسبب بعض الحرج لبعض ممن عرفوها ولم يجدوا بدا من الاعتراف بها . ما أود أن ألفت النظر اليه هو أننا — فى الأغلب ، وتأسيسا على هذا المضمون العنيف ، سوف نصبح معها

ولكنا لسنا معها على طول الخط . اننا نؤمن بما تقوله ، غير أنا لا نؤمن بما لم تقله وكانت تود أن تقوله .

ان تجربة أروى الادبية والحياتية معا تكاد تلامس التجربة المأساوية ـ والتى عاشتها حتى النهاية ـ من حيث تقاطع اللا زمنى مع الزمن . هنا تنفض عباءة المعرفة عن نفسها ما قد يشوبها من شائبة الاعتقاد الجازم ، وتشرع فى السخرية من التأكد ، الصريح القاطع . المسألة الخلافية تضرب جذورها فى صميم فكر أروى ، عندئذ يصبح اللاانتماء منطلقا الى الحرية المطلقة ، وسدا مانعا ضد شتى أساليب القمع الايديولوجى . انه ينبعث من شعور حارق عكس ما نتوقع .

من اهم ما يتكشف لنا عبر ثنايا كتابات أروى هو (نفسية) المثقف . فلا ينصب اهتمامها الأول على (عقليته) أو درجة وعيه . ومن هنا تأتى مسرحيتى تعبيرا يتماشى مع ميلها الى مناقشة الجانب النفسى بأكثر من الارادة العاقلة . الحدث فى (ان فسد الملح) يكاد يتوارى من وراء تلك الرغبة فى الاحاطة بالنفس ـ لا مجرد العقل أو الفكر ـ مع صعوبة اجراء فصل تعسفى بينهما بطبيعة الحال . ولست أظن أن الأحلام المجهضة أو أن التواصل المبتور دوما هو ما دفع أروى الى الانتحار ـ مع ملاحظة انى لست بصدد أى تحقيق (غضائى) ، لكنما تبين عنه النفسية المثقفة والمثقفة من تهرؤ وتحلل ، هو ماحدا بها الى ذلك الفعل . والفعل الانتحارى ، فى حد ذاته ، ليس انتهاء فعليا أو حتى نقطة تحول ، فالخط الحياتى ليس هو المقياس الحقيقى ، ولا يمكن أن يكون ، لبدايات مطلقة أو نهايات مطلقة ، كون أن السيمفونية ناقصة أو أنها لم تكتمل اكتمالا فنيا (طبيعيا) لا يؤثر ، فى كثير أو قليل ، على (طبيعة) قيمتها المنفردة ، والتى لا تقارن بأية طبيعة اخرى حتى لو ماثلتها على نحو أو آخر .

تروى سناء المصرى ذكرى حديثها (فى لقائها الأخير) مع أروى صالح ، وما أتى ذكره ، حينذاك ، عن فرجينيا وولف ، (انظر الفصل الثالث) ، ثم تعقب قائلة : « .. بالطبع لا أتحدث عن تماثل ، فليس هناك تماثل بين اثنين من البشر — فما بالنا بالمبدعين — ولكنى أتحدث عن تشابه كبير بين الشخصيتين فى الرهافة الاستثنائية وفى الانغماس فى حالة الكتابة بكلية الانسان (فعل الكتابة لديهما لم يكن خارجيا لأداء واجب أو وظيفة أو لتحقيق مسعى اجتماعى . وانما كان نوعا من الوجود فى لحظات استثنائية) ولذلك فهما متشابهتان فى التعب النفسى الذى يعقب الكتابة » . وكما أحسب ، فان مسرحيتى تأتى بدورها على نفس الدرجة ، أو تكاد ، من الاستثنائية (الفنية) — وان كنت لا أدعى لنفسى التميز بالرهافة ولا امتلاك اللحظة .

بقى لى أن اقدم بعض الملحوظات (الاعترافية) :

— اعترف بأن الدراما الاذاعية كانت ، ولاتزال ، تسيطر على حسى الدرامى بدرجة ملحوظة — ولهذا حديث آخر . الا ان قد ساعد على ذلك ما ينتاب المسرح فى بلدى الآن من (تهتك) وما يحفل به من (غنج ورنج) .

— اعترف ، كذلك ، أن صلب الدراما الحقة هو الكلمة — النص ، وليست أية تصورات أو (خزعبلات) تجريبية سائدة .

— للقارىء ، حينما يستمع الى العبارة (أنا المنكم جميعا) ، أن يلاحظ أنها انما تصدر عن (فرح) .

— وأخيرا ، تنتهى المسرحية بحديث أروى عن محاولة انتحارها من فوق كوبرى ٦ أكتوبر فى ٨٥ — ولقد قصدت بذلك

أن نتوقف عند هذه النقطة (الزمنية) بالتحديد ، فليس المهم أن نكون مع انتحارها الذى أنجزته فى ٩٧ — ذلك أن الوجـــود الانسانى ليس مجرد (جرجرة) لعدة أعوام زائدة ، أو جملة أيام اضافية ، وان بدت هذه (الجرجرة) استمرارا مضـــنيا لذات انتهكتها غلظة الآخرين وقبحهم الذى لا علاج له . والمسرحية، بذلك وكأنها ، لا تتوقف كثيرا وقد لا تحفل بالســـؤال (متى وكيف نموت ؟) ، وان كان السؤال لا يخلو من جاذبية ، كما وأن فى الانتحار شىء من السحر والرونق .

يحيى عبد الله

الفصـــل الأول

هـــالة : **(تدخل)** نعمل البروفة هنا .. هنا واســـع شـــوية **(الى شدوى)** ماتتلقيش .. موش دلوقتى ، بعدين . **(تنصرف)**

شـــدوى : **(تضرب رقما على التليفون)** .. فرح حبيبتى ازيك النهـــارده ؟ على الصبح ايه رأيك ؟ عايزاك تسمعى دى .. **(تشغل الكاسيت)**

صوت فريدة : « وزاد السادات الطين بلة حين أعلن أنه انما جاء ليمثل ويدافع عن أخلاق القرية ، ويرسى دعائمها ، ويرعى الزراعة لأن الصناعة مقولة ماركسية على حد قوله . وأخلاق القرية هى فى جانب منها الجمـــاعة التى تدس أنفها فى حياة كل فرد منها حتى أدق خصـــوصياته ، وتقدم له الحماية مقابل حريته » .

شـــــدوى : استنى (**تقلب الشريط**) اسمعى دى كمان .

صوت أروى : « وفى ذلك العالم الوهمى ، تنبت أرض لكل أنواع العجائب . فيها يمكن أن يســـتحيل الأقزام فحولا وأن تولد المآسى المضــيعة من مهازل رخيصة ، وأن تستغل التضحيات النبيلة فى ارضاء نزوات مريضة ، وأن تنشأ صداقات حميمة ، بل وعلاقات حب بين أناس لا يجدون ســبيلا حقيقيا واحدا للتعرف على بعضــهم البعض ، وأن تكتسب أية خزعبلات لخيـــال مهووس قوة اليقين ، وأن تصنع الأحداث الهامة صدفا ، بعضها طريف ، والبعض الآخر بذىء . كل ذلك كان ممكنا وأكثر ، مادام يحدث فى واقع مصـــــطنع خارج كل واقع . ومن ثم فهو أكثر تشوها من أى واقع » .

هـــــالة : (**تدخل**) هذا على الأقل هو ما يقضى به الذوق (**لشدوى**) كان عندك موعد مع الأستاذ مؤنس .. هوه موش حايقدر ييجى ، نسيت أقولك .

(**تمضى**)

صوت فرح : لزومه ايه تسمعينى الكلام ده . هوه أنا ناقصة .

شـــــدوى : (**وقد أغلقت الكاسيت**) انتى لسه أعصـــابك مشدودة ؟

صوت فرح : وايه اللى يخليها تبقى موش مشدودة ؟

شـــــدوى : كان المفروض أقابل مؤنس ، لكن هوه موش جاى . قريب جدا حاشوف ايه رأيه ، ولو انى

موش عارفة يقدر يعمل ايه . بس انتى لازم تهدى شوية . اسمعى ، اذا كنت نازلة عدى على . لا أنا قاعدة . **(تضع السماعة)**

هـــــالة : **(تدخل)** فين التوكة اللى على أخضر .

شــــدوى : **(تنزع من شعرها توكة وتعطيها اياها)**

هــــالة : باقولك اللى على لون أخضر . أخضر فاتح .

شــــدوى : دورى عندك ..

هــــالة : **(تبحث ثم)** موش لاقياها .

شــــدوى : أحســـــن ..

هــــالة : مافيش غير دى . على أسود .

شــــدوى : أسود أحسن .

هــــالة : **(تنظر اليها ثم تمضى)**

شــــدوى : **(تتحرك بغير هدف واضح . يبدأ صوت الذاكرة عندها هنيهات ثم تفتح نافذة تطل منهــا ، مع استمرار الصوت . الذاكرة بصوت شدوى عن نورا أمين فى قصة دراما)**

« أتبادر الى ذهنك أحيانا ، أليس كذلك ؟ تبتسم فى مكر وتتمنع على أصـــدقائك المتسائلين عن مصدر الابتسام .. تتحسس أناملك ، ثم تكمل حديثك الصاخب . دائما أعبر بين لحظة وأخرى فى ذاكرتك واستدعى معى بعض الأوهام ..

دائما . الخيط المرئى الذى يربط بين روحين مثلا . أو القرينين اللذين التقيا بعد تشتت . أو الرغبات المتطـــابقة والجـــــرعات التلقائية المتناســــــبة . ثم أتلاشى وتنطوى اللحظتان كل على الأخرى . أو تنكفئان على نقطة سوداء وهمية ربما تتطابق معى بعد زمن أو أتطابق معها فى ذاكرتك المستعصية عليك . هذا اذن ما تبقى منى : بين التفاصيل تتسرب أشياء أتسرب بينها حتى أنقضى تماما . فنفلح فى عبور مرحلة زمنية كاملة ونمتنع عن اللحظات . وهكذا نكون أبناء بارين لهذا العصر » .

(صوت رنين التليفون . شدوى ترفع السماعة فلا تسمع ردا على ((آلو)) . تضع السماعة ، تنظر حولها ثم تعود الى اطلالتها عند النافذة) .

« قواعد اللعبة تقول أننا سوف نلتقى . نتبادل حديثا عابرا . وفى المرة التالية يسأل كل منا الآخر عن سنه وبرجه الفلكى وربما الحى الذى يقطنه ويطلق نظرة شاملة على المنظر . سوف يحدث أن نستخدم الفكاهة الشبابية استخدامات ماهرة ونتأكد أن الطريق ممهد . سوف نتعرف قليلا التجارب الســــــابقة لكل منا ومســــــتواه الاقتصادى . ثم بعض الثرثرة فى المرات القليلة التالية عن الحب والأحلام الوردية والأصـــدقاء الخونة والمجتمع القبيح حتى يصـــــبح الوقت مناسبا كى تتلامس أيدينا دون حرج . فلنلتهم —

فى أناقة أو فى هرج ــ بقية الأذرع والأكتاف والصدور .. الى آخره . ونرتاح بعض الشيء.
ثم نطرق الى رغبات أكثر جنونا ، ونحاول أن نمسك العصا من النصف : لأننى أود أن أعطى انطباعا جيدا بكونى عذراء فاضــــلة ، ولأنك لا تريد أن تبدو كالصـــــبى الذى يود لو يلتهم الكعكة كلها مرة واحدة . نتحايل على تقاليدنا ونمرر عددا من الأوراق من تحت المائدة ، حتى نسقط من الاعياء ومن عجزنا عن مجاراة الرغبات التى تأكلنا واللعبة التى تتغذى علينا . نتخاذل وندعى أمام الآخرين مشكلات ملفقة . وشـــيئا فشيئا تسأمنا اللعبة . وتستعصى علينا الرغبة فنتحدث عن قيمة الصداقة وأهمية التجربة وثمن النضوج ، وتتسال عيوننا الى أركان النوافذ لنبحث عن أتربة أخرى نتدثر بها . وننهى المسألة حســــب قواعدها ، فى أناقة أو فى هرج . ويسرح كل منا مخفيا ضحكاته أو سخريته أو مكره . ونعاود الكرة كى نتقن اللعبة أكثر أو كى نتفوق عليها . نتلاعب بأنفسنا ، بأجسادنا ، برغباتنا ، لأنها الأشياء الوحيدة المتاحة لدينا . نفتح صدورنا للانكسار اليومى وننهش بأظافرنا فى جـــــلودنا لنمنحه قوت يومه . أو لنكتب أسماءنا على الجدار الصـــلب الذى ترتطم به رؤوسنا الواحد تلو الآخر فى نهاية كل يوم .. ننتهى الى الشيخوخة ونحن فى مقتبل العمــــر

ونقضى أمسياتنا فى التطاول على الدولة والنظام والأجيال السابقة حتى لا تواجهنا اخفاقاتنا .. ونشـــرد ونصمت . ثم نكف نهائيا عن الحياة ونحقق النهاية المرجـــوة . فى أناقة أو فى هرج » .

(شدوى تجلس فى جانب وتشرد)

« أتبادر الى ذهنك أحيـــانا .. أليس كذلك ؟ وتتبادر أنت الى كذلك بلمساتك الحانية والفحولة التى كنت تأملها . بالخواء الذى جاورتنى فيه والآمال التى ابتعنا منها العديد . تتسرب الى أنت أيضا : من بشـــرة أطفال الليل الوحداء الذين يترسبون فى أرصفة وسط المدينة . من ضـــحكات الرجال الخشـــنة عن امرأة خبروها جيدا كتلك التى تتسرب اليك من بين اللحظات . وأدلف من جديد الى داخل اللعبة . وأدمنها . وأبذل المطلـــوب حتى أتخـــــدر بهـــا فلا أدرك تفاصيل ولا يدركنى سأم . أحتفظ بالخطـــوط الخارجية وأبدل الملامح والألوان وفق الموضـــة السائدة . أتشبه بشارون ستون أو بشيريهان . أرتدى الملابس الضيقة أو الكاشـــفة أو الحاجبة للضوء . وأتعلم جيدا كيف أكون المرأة ذات الألف وجه . أكذب بخصـــوص ســـنى ووزنى وعدد الرجال الذين عـــرفتهم ، بينما تتباهى بأعـــداد النساء الهائلة فى حياتك والأرقام القياسية التى حققتهـــا وأنت تبدى النصـــــح الى الذكور من

أصدقائك . أتدلل أنا كالعادة وتقوم أنت بدور الفارس المغوار معى أو مع امرأة أخرى . ونبدل الوجوه . ونرتجل . ونستنفد أعمارنا حتى يهدأ بالنا . ونحكى عن مغـــامرات الصـــبا والشباب من على مقاعد الشيخوخة . أو ناقى بالأوامر الصارمة فى نبرة حكيمة حتى نختتم اللعبة بأداء مؤثر فنضمن تصفيقا منقطع النظير ..

أتبادر الى ذهنك أحيـــانا ، أليس كذلك ؟ لا تقلق اذن ، فلن يطول الأمر كثيرا . وقريبا نندمج أكثر وأكثر .. وتبتلعنا اللعبة .

قريبا نصبح أبناء بارين لهذا العصر .

(صمت)

(شدوى تنهض ، تأخذ كتابا . تتصفحه قليلا ثم تتوقف عند صفحة بعينها . تعود فتجلس ، بينما يعلو صوت أروى)

« فوسط الانهيار العظيم ، أخذ الجميع يبحث عن أرض مضمونة يسند اليها قدميه اللتين اتضح انهما كانتا معلقتين فى الهواء وفى واقع انعدمت فيه كل أرضية مشتركة بين أفراد المجتمع بأسره حيث الهم الوحيد الحقيقى هو أن يؤمن كل فرد نفســه ماديا ، أصبحت الأسرة ـــ بعد الشغل ـــ هى الحصن الرئيسى للفرد الذى لم يعد ينتمى فى الواقع الا لأســـــرته ، الأرض الوحيـــدة

الحقيقية تحت قدميه وهو ما لم يمنعها من أن تبلغ ذروة من التحلل لم تعرفها بلادنا من قبل .

(شدوى تنهض ، تنظر الى نفسها فى المرآة ثم تمضى — لحظات من الصـــــمت ثم يدق جرس التليفون فى فراغ)

هـــــــالة : **(على التليفون)** أيوه موجودة . تليفون ياشدوى شدوى .. شدوى .

شـــــدوى : **(تدخل)** أيوه .. أنا معاكى **(تنصرف هالة)** .. سامعاكى . قولى .. أنا موش فاهمة ازاى تكون بتحب واحد وتمشى مع واحد تانى . عارفة انها موش بتمشى يعنى بتمشى .. مرتين بس ، وايه الفرق ؟ ياستى هيه حرة تعمل اللى تعمله .. آه .. كويس .. لا عادى . طب أقولك .. لويزا فاكراها ؟ اللى كانت قبلينا بســـنتين .. قابلتها من يومين عند محطـــة المترو .. وقعدنا نحكى ونتذكر . على فكرة اتجوزت وحاتعيش فى مصر الجديدة .. آه .. الأول ماكانتش موافقة لكن .. موش ده المهم ..

(يعلو صوت أروى)

« لم يعد هناك حلم مشـــــترك ، بل خوف مشـــترك من الخواء الذى يحل بعد ضـــياع الأحلام . من عدم الأمان الاقتصـــادى ، ومن الوحدة التى تكتسح مجتمعنا يبدو الجميع منشغلا بنفسه ولم يعد لديه ما يتبادله مع بعضه البعض سوى الشكوك أحيانا ، والمنافع طول الوقت » .

شـــــذوى : طب حاسيبك دلوقتى وأكلمك بعدين ..

(تضع السماعة)

صوت أروى : « الأفكار صارت ترفا غريبا فاقد المعنى ، شأن الواقع نفســـــه الذى لم يبق هناك أحد يحلم بالخلاص من سطوته . فيقتنع الجميع بالتسلية لقتل الوقت » .

فـــــرح : **(تدخل وكأن الصـــــوت قد تناهى اليها دون استماع حسى) :**

الأفكار صارت ترفا غريبا فاقد المعنى . الواقع الذى لم يعد أحد يحلم بالخلاص من سطوته ، فيقتنع الجميع بالتسلية لقتل الوقت . أنا لا أريد أن أقتل الوقت ياشدوى . فقط أن أقتل الوقت .

شـــــدوى : اهدئى يافرح . اهدئى يا صديقتى .

فـــــرح : أهدأ ؟ كيف ؟ لن أهدأ .. لن أهدأ أبدا ..

(صوت أروى يطفى من جديد) :

« القسـوة عنصر لا مفر منه فى حياة الأســـرة البورجوازية ، وليست الحاجة فقط هى أخطر أشكالها ، فهناك ما هو أخبث .. التزمت .. تحقيق تماسك الأسرة بديلا عن الحب السلس بين أفرادها ، فى مواجهة مخاوف لا حد لهــا من العالم الخارجى ، حقيقية ومتوهمة . وحيث يكون العيش محكوما بالضـــــرورات ، تكون الأحاســـيس ترفا يثير الهزء ، وبقدر ما تكون

التربية مغلقة ، حماية من العالم الخارجي ، بقدر ما يكون عنف الصدمة عند مواجهته . أنت في هذه الاسرة تتعلم قبل أى شيء آخر ، قائمة المحرمات والمحظورات التي تسبق دائما قائمة المتع واشباع الرغبات ، وتصنع قانون الحياة اليومية . والقائمة تبدأ من (لا تلعب في حجرة الصالون) و (لا تكسر لعبتك) ، (لا تفتح الثلاجة بدون اذن ، وتنتهى حتما عند (لا تجادل . اسمع الكلام وانت ساكت) .

(لحظات من الوجوم)

فرح : أنا ماشية ..

(تنصرف .. تجلس شدوى ولازالت مستغرقة في حالة الوجوم . يظهر مؤنس فلا تلحظ وجوده على الفور ، ثم تنتبه)

شدوى : كيف حالك يا مسيو ؟

مؤنس : أنا بخير .

شدوى : لا تبدو كذلك .

مؤنس : زوجتى مريضة ، وأنت تعلمين .

شدوى : **(بعد صمت)** وأخبار نجوى ايه ؟

مؤنس : نجوى لم تعد تعبأ بشيء . كنت أريد لها الا تعبأ .

شدوى : مثالية ..

مـــــؤنس : ليس هكذا بالضبط .

شـــدوى : بالنسبة لها .

مـــــؤنس : ليس ثمة بالنسبة لها ، أو بالنســبة لى .. النسبية نفسها ما عادت نسبية .

شـــدوى : (**تبتسم**) عدم مطلق . ماذا تقرأ ؟
(**تقرأ فى هدوء**) : « جاء طوفان نوح » أو تدرسها ؟

— أم أن هذه القصائد لا تدرس ؟ (**تطالع**) : « المدينة تغرق شيئا فشيئا .. (**من الذاكرة**) : تفر العصافير ، والماء يعلو » .

مـــــؤنس : **(يجاوبها وكأنه يمثل الفريق الآخر من الكورس)**
« على درجات البيوت ، الحـــوانيت ، مبنى البريد . البنوك . التماثيل (أجدادنا الخالدين) المعابد .

أجولة القمح ، مستشفيات الولادة ، بوابة السجن ، دار الولاية ، أروقة الثكنات الحصينة.

شـــدوى : العصافير تجلو .. رويدا .. رويدا .
ويطفو الأوز على الماء .

يطفو الأثاث . ولعبة طفل ، وشهقة أم حزينة . والصبايا يلوحن فوق السطوح ، جاء طوفان نوح .

مـــــؤنس : هاهم الحكماء يفرون نحو السفينة .
المغنون ، سائس خيل الأمير ، المرابون ، قاضى القضاة ، ومملوكه . حامل السيف ، راقصـة

المعبد (ابتهجت عندما انتشلت شعرها المستعار)
جباة الضرائب ، مستوردو شحنات السلاح .
عشيق الأميرة فى سمته الأنثوى الصبوح .

جاء طوفان نوح . هاجم الجبناء يفرون نحـــــو السفينة ، بينما كنت .. **(يتوقف) (الى شدوى)** أو **تبكين ؟**

(اظلام متوسط يعلو صوت أروى)

« باكتبلك وانا موش متأكدة انى حـــاكمل الجواب ده ، لأنى موش متأكدة انى قادرة على الكتابة دلوقتى . فكرة الكتابة عن نفسى لنفسى بدت لى قبيحة قوى . بينما من فترة تزيد على السنة دلوقتى وأنا حاسة ان فيه احتياج لوقفة مع النفس ، لكن كنت نافرة من انى أعملها .. أولا لان لعبـــة تأمل الذات اللى علموهالى من بدرى ، وبعدين فى مرحلة السياسة تحولت الى نوع من العادة السرية بقيت باشمئز منها .. بس المشكلة الحقيقية فى الكتابة دلوقتى ، انى مفتقرة لما يكفى من العاطفة عشان أكتب . لما بتكتب بعاطفة بيتفجر الاكتشاف ، ويسبق الفكرة المجردة ، بالحدس الفذ الموجود عند كل انسان لو يعرف يلقطه . فى اللحظات دى مابتفكرش وماتلحقش تفكر حتى فى شكل التعبير المنهمر على السطور فى كلمات قابضة على الحقيقـــة الحية ، بتسطع فيها زى الجوهرة . حقيقـــة ماكنتش تتعرف عليها أبدا قبل ما تطلع متبلورة زى النبوءة .

(تعود الاضاءة)

مــــــؤنس : ماعنديش مزاج أدرس النهاردة . زى ما تكون المعلومات واقفة فى رأسى موش عايزة تتحرك. واقفة ثابتة ، مكتومة ومكبوتة .

شـــــدوى : مكتومة ومكبوتة . طب تعالى أقعد .

مــــــؤنس : أقعد ؟ . طب وبعدين ، يستحسن أمشى .

شـــــدوى : موش حاسيك وأنت فى الحالة دى .. حامشى معاك **(وهى تنهض . تنظر الى نفســـها فى المرآة . ترتدى شالا أو بلوفر ، تضع لمسـات على وجهها ترتب خصلات شعرها ..)**

مــــــؤنس : على فكرة . أنا فكرت فى الموضوع اللى تلتيلى عليه .

شـــــدوى : فرح . ورأيك ايه ؟

مــــــؤنس : موش عارف أقولك ايه .

شـــــدوى : **(تضربه بكفها على كتفه)** على طول ما انتش عارف . ده أنت صعب . أقول ايه . مستحيل **(يمضيان)**

(يعلو صوت أروى فى الفراغ)

« لكن الى أى مدى الوصفة دى مازالت صالحة انها تمشينى . الواقع حكم بانها ماعادتش كائنة ــ يظهر ان الواقـــع هو اللى له القـــول الفاصل دائما فى آخر المطاف ــ لانى بقـــالى سنة بالتمام والكمال مش قادرة أقرأ !! ورغم

أن فضولى للمعرفة ماانتهاش ، بالعكس ، لكن السلام اللى كنت مطمئنة دايما انى حالاقيه فى القراية ، ماعدتش قادرة أبحث عنه فيها .. ومش عارفة هل السبب فى أن الصيغة دى اللى ربما تكون بتحولك الى متأمل لم تعد قابلة للاستمرار ، ولو بحكم المرحلة دى من العمر ؟ أم ان السبب فى الحرمان الطويل ، العريض ، من الدفء الانســــانى الكافى لبعث الاطمئنان والقوة فى القلب ، ليجترىء على مصاعب رحلة الكشــف والتمرد ، جف خلاص وماعدتش قادر بقتات على فتات قديمة ، معظمهـــا كان ، فى الواقـــع ، أوهام اتحطمت ، كأن قدرتى على الاستمرار بعد الصدمات كانت هى القدرة على تجديد الوهم ! كنت دايما باعزى نفسى بالظن بانى أخطأت السبيل لمتصدى ، وواصـــل البحث محملة بنفس الأوهام غير منقوصة عن الجمال فى بشر غير اللى عرفتهم . وفى النهاية ، لما باتطلع داخلى ، مش لاقية غير مقبرة جماعية » .

(تدخل هالة وزميلاتها . ثلاث فتيات من نفس عمرها)

واحـــــدة : وماذا كان هناك فى ذلك الكارت ؟

هـــــالة : أ . م . و . صاروخ الجيولوجيا . المدرس الأول بمدرسة ط . ع . ن . رموز .. شفرات .

واحـــــدة : المهم ، ماذا حدث بعد أن أعطاك الكارت ؟

هـــــالة : لقيت نفسى باســـــأله : وماذا عن طـــوربيد الرياضيات ؟ فأجاب . للرياضيات غواصـــــة تنزل فى العمق العميق من البحار والمحيطات ، وليس لها طوربيد . قلت له رائع وأنا أريد أن أنزل الى العمق العميق حتى يتسنى لى أن أرى القواقع المختبئة ، والأســـــماك ذات الألوان الزاهية . قال صدقينى يا آنسة ، لست أرى ما هو أهم من الجيولوجيا . التكوين التحتـــانى لطبقات الأرض السفلى فى منتهى الأهمية .. واستمر الحديث بيننا على هذا النحو . قلت له أنا لا أفضل الرياضيات على الجيولوجيا ، لكنى بطبيعتى لدى حساسية ضد الصواريخ . وكانت هذه ، بالطبـــع ، هى البـــداية . كيف لا أحب الجيولوجيا وهو صاروخها الأوحد . وهكذا .. حوار غير مفهوم . فقلت ، على سبيل الاقتراح ، فلنتدبر الأمر سويا . سويا . نعم . وافق على الفور . هل كان ذلك خطأ منى فى التعبير ؟ كيف ومتى وأين ؟ جاءت أسئلته وكأنه كان قد أعدها من قبل . وكان على أن أجيب على الفور أنا أيضا . كنت أريد أن ألعب . أن ألاعبه .. كنت أريد أن أهز ثقته الزائدة بنفســـــه ذلك الصاروخ الجيولوجى . بدا وكأنه فتى وســـيم يتعاطى بارفان ويظهر فى إعـــلان تليفزيونى ، عريض الصدر . مفتول العضـــلات يصـــيب الحسناء التى تشمه بحالة اغماء .

(يتهامسن ويتضاحكن)

هـــــالة : من حولنا عيون طبعا .

واحدة أخرى : **(فى شبه همس)** وترى العيون .

العيون العجوز التى تشبه كرة من الماء العكر . العيون الساخرة . العيون الفتية التى تطـالع الحياة بجدية مبالغ فيها . العيون التى تتصنع الدهشة . العيون المستنكرة . العيون البقرية الواســـعة فى وجوه خائفة ورعة . العيون السوداء الحادة النظرة فى وجه تلهبه حمـرة الخجل . العيون النافذة الآمرة . عيون الأطفال الوديعة . كلها تنظر باستقامة وورع . حاملة الادانة المســبقة ، تشـعرك أن هناك خطأ ما يجب أن تبادر الى أصلاحه فورا . عيون تحدد مسارا مستقيما . المدرسة ثم الجامعة ، الوظيفة الزواج والأطفال وحسن السيرة .. تقول انك كل يوم سوف تزدادين غنى واحتراما وسمنة ، وفى آخر الطريق سوف يراك الجميع فى قمة مجدك ، سمينة محترمة للغاية ، بلهاء ، متأهبة للسقوط فى هوة العدم . عيون تقول : لماذا تأخرت حتى الآن ؟ لماذا لم تتفوقى فى الدراسة ؟ هل كنت تكمين الصبيان ، خطوة واحدة ، ثم أخرى ، وسوف تقفين وحيدة ، مرتعشة فى وجه ذلك السيل الكاسح من الورع .

(اظلام تدريجى)

(يعلو صوت فريدة)

ومن أهم فصول الكتاب اتقانا ورغعة فى الكتابة وأكثر اثارة للجدل وشمولا فى التعبير ، فصل بعنوان « المثقف .. عاشقا » . ولعله أهم فصول الكتاب على الاطلاق ، لأن الموقف من المرأة ، والعلاقة بها هى محك رئيسى لجذرية الموقف الثورى وأصالته أو سطحيته وزيفه .. ولن نخطىء كثيرا اذا ما قارنا بين الموقف الثورى الحقيقى والنظرة الى المرأة فهما صنوان . تبدأ أروى الفصل بالتعميم الجارح على النحو التالى :
(بصوت أروى) « يسلك المثقف فى علاقته كبورجوازى كبير ، أى كداعر . ويشعر ويفكر تجاهها كبورجوازى صغير أى كمحافظ مفرط فى المحافظة . ويضيف الى ذلك من عنده عدة اكتسبها فى سياحة وسط كل طبقات المجتمع دونما يستعين به فى معركة الحياة سوى شطارته ، وتلك هى عدة الاحتيال ، فيجمع اليهما أخلاق البروليتاريا الرثة (فاللا أخلاق ليست عدما) » .

(صوت فريدة) وما أن ننتهى من هذا الفصل الذى كتبته على هذا المنوال وبذات الابداع والمرارة الا ونفهم جيدا مغزى قولها فيما بعد « انا باكره المثقفين موت »

(الاضاءة من جديد)

(على التليفون)

شدوى : موش كده يافرح .

صوت فرح : عمل ايه المسيو بتاعك ؟

شـــدوى : حبيبتى ، المسألة موش سهلة زى ما أنتى فاكرة

صوت فرح : أنا موش قادرة أفهم .

شـــدوى : ليكى حق ، لكن أكيد فيه حاجة مخلياهم يزرجنوا
تعملى ايه ؟

صوت فرح : ومؤنس قال ايه ؟

شـــدوى : هوه بيقول انه مجرد مدرس خصوصى ومالوش
الحق انه يتكلم فى موضوع شخصى زى ده .

صوت فرح : كنت فاكرة انه ممكن يكون له تاثير .

شـــدوى : مؤنس مراته عيانة . وهو نفسه عنده مشكلة .

صوت فرح : يعنى ايه ؟

شـــدوى : يعنى نستنى شوية .

صوت فرح : أستنى لامتى ؟ قوليلى لحد أمتى ؟

شـــدوى : المسائل دى موش عايزة عنف .

صوت فرح عنف وللا موش عنف . أنا موش حايأس .

شـــدوى : موش فكرة انك تيأسى . المهم ازاى نتصرف .
ازاى نوصل لحل .

صوت فرح : مافيش غير حل واحد .

شـــدوى : ياعبيطة ، تسافروا وتتجوزوا ؟ طب وبعدين ؟

صوت فرح : أنا موش صغيرة . أنا واعية للى باعمله .

شـــدوى : موش دى الفكرة .

صوت فرح : أمال ايه الفكرة ؟

شـــدوى : بصرف النظر عن السن . وجهات نظر الناس بتختلف .

صوت فرح : وجهات نظر الناس تهمهم همه .. وماحـدش بيعيش للتانى حياته .

شـــدوى : صح ، لكن همه بيفكروا فى مصلحتك .

صوت فرح : مصلحتى ؟ يعنى ايه معناها الكلمة دى ؟

شـــدوى : معناها ياستى أن أى تصرف بتكون ليه حسابات ممكن تكسبى وممكن تخسرى .

صوت فرح : وممكن أعيش ، وممكن أموت . بطلوا الـكلام الفاضى ده .. وبعدين مؤنس بتاعك ده جبان .

شـــدوى : أولا مؤنس موش بتـاعى . ثم انه متجـوز ، وزوجته مريضة زى ما قلتلك . وكمان هوه بيحب واحدة أنا ماعرفهاش . المهم أنا ماليش أى علاقة معاه .

صوت فرح : وأنا موش محتاجة أسمع كل ده .

شـــدوى : ماتظلميش حد ..

صوت فرح : حد اللى هوه مؤنس ؟ اسمعى . هوه زيك موش قادر ياخد موقف .

شـــدوى : موقف ايه ؟ اذا كان مايقدرش يعمل حاجة . انتى وقعتى فى مشكلة عقليات بتفكر بطريقة ميكانيكية

بالضبط زى علامات التعجب والاستفهام ، من غير ما يكون فيه تصريح بالجهل . بنسأل عشان نجاوب . الجواب جوه الســــؤال . الأجوبة موجودة أصلا ومسبقا ، وخلاص بنستريح كده . لو فيه أى مشكلة ، حاتبقى الأسئلة جاهزة ، والأجوبة جاهزة .

صوت فرح : واذا كانت الأجوبة جاهزة ، تبقى الأسئلة لزومها ايه ؟

شـــــدوى : ياحبيبتى دى طريقة تفكير ماحدش فينا يقــدر يغيرها . احنا اتربينــــا على كده . ماحدش ببساطة بيقول أن ما أعرفش . عشان كده هوه بيسأل عشان هوه نفســـــه اللى يجاوبه الاجابة اللى ماعندهوش غيرها .

صوت فرح : أنا بارفض مجتمع بالطريقة دى .

شـــــدوى : أرفضيه زى ما أنتى عايزة . بس هوه موجود وحايفضل .

صوت فرح : أنا زهقت . طهقت .

شـــــدوى : أنا حاكلمه تانى .

صوت فرح : كلميه ليكى انتى . أنا مش عايزة حاجة من حد .

(صمت . شدوى تغلق سماعة التليفون)

يعلو صوت غالب :

ثم دون مقدمات سألها لماذا لا تتزوجه ؟ ليست

فكرة الزواج بحد ذاتها هى المطروحة ، ولكن أن تظل دائما قريبة منه ، وممكنة .. هذا ما يريده . وأنهى ذلك بما يشبه البكاء . متى نضع حداً ، بأية طريقة ، بأى شكل لهذا كله . اننى .. ماذا أقول .. اننى أنتحر .

(تمضى شدوى . ثم صـــوت ليلى عند غالب هامسا :)

اسمع . أنا قاعدة خمس دقايق وماشـــية .. خمس دقايق يعنى خمس دقايق . موش عايزة نصايحك ، ولا آراءك . أنا حرة فى نفسى .. أعمل اللى أنا عايزاه . موش عايزه أذاكر .. موش عايزة أحب . موش عايزة أى حاجة فى الدنيـــا .

(اظلام تدريجى)

(تدخل هالة مع زميلاتها . يجلســــــن فيما عدا واحدة)

واحـــــــدة : « مسكينة البنت اللى اتردمت يوم فرحتها .

بيصرخ فى الليل عفريتها

ويرمى على الحى اللعنات

ملعون الحى اللى يكفن بترابه بنات

يوم دخلتهم

ملعون الحى

ياشيخ معروف اللى مقامك بالطوب النى

ياشيخ معروف حيك عجز

بيموت الناس اللى قلبيه

ولا حدش حاسس بيه

الهيلتون فوق النيل واقف

ومدارى عليه »

(تصفيق واهن وختام الفصل الأول مع اظلام كامل)

الفصـــل الثـــانى

(يضاء المسرح من جديد)

هــــــالة : اعملى نفسك وكأنك بتعملى أى حاجة . وانتى حاتدخلى من هنا .

(تقرا) « .. والآن انبثق فجر رمادى شـــاحب فى بيت نائم ، انتيجون تفتح الباب قليلا وتدخل على أطراف أصـــابعها . قدماها عاريتان ، وحذاؤها فى يدها . تظل لحظة ساكنة » .

(المرضعة وانتيجون فى مشهد من مسرحية جان انوى)

المرضــــعة : من أين أتيت ؟

انتيجـــــون : كنت أتمشى أيتها المربية . كان الجو جميلا ، وكل شىء كان قاتما .

المرضعة : لقد نهضت والدنيا ماتزال ظلاما ، وذهبت الى غرفتك لأرى ما اذا كان الغطاء قد انحسر عنك وأنت نائمة ، فلم أجدك فى سريرك .

أنتيجون : كانت الحديقة مازالت نائمة .

المرضعة : من أين أتيت أيتها الخبيثة ؟

أنتيجون : لا .. أنا لست خبيثة .

المرضعة : أكنت على موعد ؟ لعلك تنكرين .

أنتيجون : (**بصوت وديع**) نعم . كنت على موعد .

المرضعة : هل تحبين ؟

أنتيجون : نعم .. نعم .. المسكين . ان لى حبيبا .

المرضعة : آه .. هكذا .. هذا جميل .. هذا حسن .. انت بنت ملك ، يامخادعة .. من هو ؟ سافل ربما .. هه .. ولذا لا تستطيعين أن تذكريه لأسرتك : هاهو الذى أحبه وأريد أن أتزوجه . أليس كذلك ؟ أجيبى ياعديمة الحياء .

هالة : كفاية لغاية هنا (**الى الفتاة الثالثة**) « لماذا تتكلمين ؟ »

أسمين : لماذا تتكلمين عن أشياء أخرى ؟

أنتيجون : أنا لا أتكلم عن أشياء أخرى ..

أسمين : تعرفين ؟ لقد فكرت كثيرا يا أنتيجون . فكرت طويلا .. أننا لا نستطيع .

انتيجون : لمـــاذا ؟

اسمين : سيحكم علينا بالموت .

انتيجون : طبعا . لكل دوره . فهو يجب أن يحكم علينا بالموت ، ونحن يجب أن ندفن أخانا .. هكذا وزعت الأدوار . ماذا تريدين ان نفعل ؟

اسمين : لا أريد أن أموت .

انتيجون : ولا أنا أيضا . وددت لو انى لا أموت .

اسمين : اسمعى . لقد فكرت كثيرا طول الليل . وأنا اكبر منك سنا .

انتيجون : فى بعض الأحيان لا ينبغى أن نفكر كثيرا .

اسمين : اصغى الى . غالبا ما أكون على حق أكثر منك .

انتيجون : لا أريد أن أكون على حق .

اسمين : حاولى أن تفهمى على الاقل .

انتيجون : أفهم .. ليس فى أفواهكم غير هذه الكلمة ، كلكم .. منذ أن كنت صغيرة كان على أن أفهم انى لا أستطيع اللعب فى المياه الهاربة الباردة الجميلة حتى لا أبلل بلاط القصر . ولا استطيع اللعب فى التراب حتى لا ألوث الثياب .. كان على أن أفهم أنه لا ينبغى أن التهم كل شىء مرة واحدة ، أو أن أعطى كل ما فى جيبى للشحاذ الذى اقابله . أو أن أجرى ، أجرى فى الريح حتى لا أقع على الأرض . أو أن أشرب عندما

أكون حرانة .. أن أستحم قبل الميعاد أو بعده ، فى اللحظة التى أشتهى فيها الاستحمام . أفهم دائما أن أفهم .. أنا لا أريد أن أفهم .. سأفهم عندما أصبح عجوزا (**تنهى كلامها بصـــوت هادىء**) اذا أصبحت عجوزا ، ولكن ليس الآن .

هـــــالة : اخبار الموسيقى ايه ؟ (**يتحدثن بصوت خفيض**) طب نسمعها فى أوضة الصالون .

(**ينصرفن**)

يعلو صوت أروى :

« وبالفعل فان الأديب يحتاج عبقرية خاصـــة كى يخلق صراعا فى قصة تدور وقائعها فى زمن عبد الناصر ، حيث كل شىء على ما يرام ، وحيث الجميع مخصيون .. ان الوقائع متجاورة، وكذلك الحقائق والأكاذيب ، يصـعب التمييز بينها أو حتى فصلها ، وكذلك المنجزات الكبرى والانتهاكات الكبرى يشد بعضـــها الى بعض تفسير رسمى معمم من النظام الحاكم الذى كان قادرا على أن يؤلف من المتناقضات انسجاما ومن الهزائم انتصارات ومن الخل عســلا .. وعين المؤلف التى لم تســتطع القبول بهذا المزيج ، فككته ثانية الى وقائع سائبة ، وأعادت مونتاجها، لتســتنطقها الحقيقة التائهة وســط الوقائع المتجاورة ، تزرع الشك فى اقوى مواطن اليقين، فى المنجزات الكبرى بالذات ، وتفتش فى مخلفات الاحتفال الكبير عن آثار الجريمة ، وتجتهد كى

تتخيل من وراء الواقع الساكن فى هناة اشتراكية توقف عندها التاريخ ، مسارا ، فتعثر أثناء البحث عن نبوءة عن الابن الشرعى لهذا الزمن ، وهذا النظام : (المقاولون هم حكام المستقبل » .

(تدخل شدوى ، تصفف خصلات شعرها امام المرآة . تضرب رقما على التليفون)

شـــدوى : الأستاذ مؤنس لو سمحت ؟ حاييجى امتى ؟ طب شكرا . حابقى أتصل بيه بعدين .

(تضع السماعة)

صوت غالب : « أهلا ليلى .. ثم اضاف بعد أن دخلت عاملة ايه فى الجو الفظيع ده .. قالت وهى تعلم أن ذاك سوف يسعده انها جائعة .. نادى الخادمة وطلب اليها أن تعد الغداء خلال ربع ساعة .. قالت : أنت اتضايقت عشان قلت حاتغدى هنا . قال : انتى مجنونة . لم يزد .. أربكها الصمت . قالت : ان أحد طلبة المعهد اعترف لها بحبه ، وأنها قالت له : لنبق أصـــدقاء .. اخذت تعبث بشعرها . قالت انه مترب . صمتت . بعد قليل ســـألت ان كان هناك فرق بين الوجـــودية والماركسية » .

(تدخل فرح وفى غضب)

غبى .. هذا الساذج ، وكأننى لست ابنة عائلتى ابنة أمى وأبى . لقد تصورت أنه كان من الممكن . تصورى أنى قد تصورت يوما . أولاينظر الى

نفسه فى المرآة . فى ذاته ، ماذا أقول ؟ انه مريع .. مريع من كل ناحية .. لقد أخطأت حينما تصورت أنه كان من الممكن . يدفع الى بمسرحية (أيام شهيرة) ماذا يهمنى أنا من شــــهيرة ؟ سألنى ما رأيك ؟ رأيى فى ماذا ؟ يسحبنى من يدى ويقول أنظرى أمريكية فى شوارع ايطاليا عام ١٩٥١ . أبيض وأسود .. غبى .. ماذا يهمنى ان كان الملح قد فسد أم لا . وهكذا قد صرت كما أنا الآن . ساقان . ذراعان . رأسى وشعرى كبدى ومرارتى . أنا ابنة مجتمع محكوم عليه بالموت .. أصــــوات .. كلمات .. أحاديث سخيفة . لا أريد أن أسمع صـــوتا . ما حدث لشهيرة قد حدث لها وليس لى أنا . انه يخرف . انه يعيش فى عالم خاص به .. اكتشفت أنه بشع .. موش ممكن ..

(تنهض شــدوى وتضــــع شريطا فى جهاز الكاسيت)

صوت أروى : « عند البورجوازية الصغيرة ، يتشوهون منذ الصغر ، ان آجلا أو عاجلا ، بمختلف الاهانات مادية ومعنوية ، وعندما يكبرون ، تختار العقد تنفيسها دائما فى الاقتناء » .

(صمت ، ثم يعلو صوت نيتشة)

« ربما كانت الاشـارة غير هينة الدلالة على حالتى الروحية فى تلك السنة عندما يملأ نفسى بكتاملها شجن ايجابى أسميه الشجن التراجيدى . وفى

يوم ما سيتغنى الناس به احتفالا بذكراى ..
ولما كان هناك تيار من سوء التفاهم فاننى احب أن أوكد القضـــية القائلة بأن النص ليس من عندى . لقد كان هناك الهام فريد من امـــرأة روسية شابة هى الآنسة لوغون ســالومى ، وكنت معها آنذاك على علاقة صداقة وطيدة .

ومن يريد أن يستنتج معنى من المعانى من الكلمات الأخيرة سوف يفهم لماذا فضـــلتها واعجبت بالقصيدة : ففى أبياتها عظمة . ان الألم لا يمكن أن يكون اعتراضا على الحياة « لا يهم اذا لم تكن لديك أية سعادة متبقية لتعطيها لى ! فلايزال لديك أســفك ! .. فى هذه الفقرة يمكن أن أقول .. »

فــــــرح : وأنا ماعنديش دلوقتى غير الأسف .

شـــدوى : ويمكن هوه كمان . موش يمكن هو كمان ؟

صوت فريدة : « لم يتخلص المثقف البورجوازى الصغير ــ كما تصـنفه أروى ــ من روح التملك والأنانية اذ **(صوت أروى)** : كل الطرق عند البورجوازية تؤدى الى الذات . حتى الحب . وكل الطـرق تمر بالصراع من أجل تأكيد الذات على حساب الآخرين . حتى الموت . والهدف الاعلى للحياة هو المتعة مطروحا منها أى عناء ، وخاصة عبء المشاركة حتى ولو للمحبوب .. **(فريدة)** : « ومادام الهدف هو المتعة وحدها وفى شكلها الذى حرم منها المكبوتون بفعل الارث الاجتماعى

والتقاليد والاعراف .. أى الجنس مختزلا فى لحظة اللقاء الجسدى الذى تصوره (أروى) ببراعة أدبية وكأنه فعل اقتناص .. مادام الامر كذلك فالحب الذى جرى اختزاله الى حالة ليس الا لعبة غايتها الاثارة » .

(أروى) : « والاثارة حيث أنها خارج كل المنابع الفعلية فى علاقة حقيقية ، هى دائما بطبيعتها ذات تكنيك ، العامل الفاصل فيها لا يتصل كثيرا بالخصائص الشخصية لأى من الحبيبين ، بل بمهارته ، قدرته على اســـــتدراج الآخر ، ثم ترويعه ومفاجأته .. »

(فريدة) : « والآخر هو غالبا الفتاة المتمردة التى تطرح على نفسها وعالمها أسئلة جديدة . انها الفتاة التى تقرر أن تختار مصيرها بنفسها ، تلك التى حين تواعد مثقفا (تقدميا) .. على اللقاء .. »

(أروى) : « لا تمنى نفسها بنزهة فاخرة أو حتى غير فاخرة ، وانما تتوجه الى مقهى كئيب يشترى لها فيه فتاها المثقف كوبا من الشاى المغلى المر ، ويبيعها أحلاما تقدمية لا تكلفه سوى أرخص بضــــــاعته ، الكلام . كلام لم يعد هو نفسه يعرف أين يستقر موقعه الأخير من روحه .. عن عدالة تتطلع اليها روح فتاة بورجوازية صغيرة تحاصرها كل صنوف خوف القهر وأحيانا المهانة ، أو فتاة من بنات البورجوازية الكبيرة

تجرب التمرد ، وحبذا لو كانت كذلك ففى طعمهن كل التكلفة التى أنفقت على تنشئتهن » ..

فـــــرح : فى بعض الأحيان .. تحسين أن النهاية تقترب . ولقد قررت أن تكون البداية .. سوف أبدأ من جديد .. قررت أن أبدأ من جديد حالما أنتهى من دراستى .. السعادة لا تكفى . الطمأنينة وحدها ليست كافية .. أريد أن أرحل عن هذا المكان . عما أنا فيه .

شـــدوى : (**شبه هامسة**) أريد أن أرحل عن هذا المكان . يهيأ لى أنى سمعت هذه العبارة من قبل .

صوت كافكا : « لن أعرض عليك قصـــتى الطويلة بغاباتها المتكاثفة فى التفاصيل . تلك التفاصـيل التى ما أزال أخافها كطفل ، وإن لم تكن لى قدرة الطفل على النســيان .. إن ما آلت إليه محاولات خطوبتى الثلاث بصفة عامة لا يعنى سوى أننى كنت مخطئا فى كل شىء . لا شك فى أننى كنت مخطئا غاية الخطأ . لقد تسببت فى تعاسـة الفتاة فى كلا المرتين ــ اننى أتحدث فقط عن الأولى . فلا يسعنى الحديث عن الثانية .. فهى فتاة بالغة الحساسية ، حتى أن أية كلمة ، وإن كانت أرق الكلمات ، قد تكون من أقسى الإساءات التى توجه إليها » .

وهو شىء أفهمه حق الفهم ــ ولأنه أولاهـا وحدها بالفعل ــ تلك الفتاة التى لو كانت قد

لست شـــيئا من الاصرار من جانبى نكانت قد ضجت بنفسـها ــ ما تسنى لى أن أذوق طعم السـعادة المتصــــلة ، ولا عرفت الهدوء ، أو التصميم ، وقد تلاشـــت قدرتى على مواجهة الزواج » .

فـــبيـرح : يهيأ لى أنه بعد عمرى هذا ، بعد كل ما رأيت وسـمعت وقرأت ، وما حاولت أن أفهمه ، ولم أفهمه ، سـوف لا يبقى شـىء .

ربما فقط خاطره من هنا أو هناك . مجرد لمحة تواتينى عند النوم . حلم يقظة أو يقظة حلم . كل شـىء يتسـاوى . لست أحمل أية ذكريات . ما قد يتبقى لن يزيد عن أن يكون حالة من التذكر يتعذر فيها وضــوح الرؤية . الأمكنة والازمنة سوف تتلاشى رويدا .. رويدا .. أشعر مقدما أن كل شـىء سـوف يتآكل تدريجيا .. يحدث أحيانا .

صوت كافكا : (**مقاطعا**) « على الرغم من أننى قد أكدت لهـا تكرارا ، ومن تلقاء نفسى عزمى على الزواج ، وعلى الرغم من أننى أحببتها أحيانا حبا عنيفا متهورا ، وعلى الرغم من أننى لم أعرف وقتها شيئا أحب الى من فكرة الزواج فى حد ذاتها . ولقد أنفقت خمس سـنوات أطرق تلك الفتاة بمطرقتى ، أو أطرق نفسى ، اذا شـــئت ــ حسنا » .

فـــــرح : يحدث أحيانا أن تتذكرى قطعة مهملة من القماش تنزوى جانبا فى اهمال دون جدوى ، وبغير أى معنى . ان هذه القطعة من القماش كانت فى يوم ما فســـتانا ذا رونق . أبهـــة ورونق . وستبذلين جهدا فى محاولة تذكر عما كان عليه هذا الفستان البالى من منظر .

صوت كافكا : « فأنت على أية حال ، شابة صغيرة للغاية ، لعلك لم تبلغى بعد الخامســـة والعشـــرين من عمرك ، وربما كنت في الثالثة والعشرين بينما انا فى السابعة والثلاثين من عمرى ، أو أكاد أكمل الثامنة والثلاثين على وجه الدقـــة ؛ أى أننى أكبرك بجيل تقريبا ، وقد ابيض شـــعرى بفعل الليالى الماضية وآلام الصداع .. اليوم ، في الصباح الباكر ، حلمت بك مرة أخرى » .

فـــــرح : هيئته حين كان قشيبا رائعا . حينما كان يروى لعينيك جدا ، ولعيون الآخرين من حولك .. ولم لا ؟ ان كل شىء يدور فى فلك الزمن . وزمانى هذا وهنا لم تعد له أية قيمة حقيقية ، أى مغزى حقيقى . ان كل شـــىء يبلى ويفنى . يهلك ويتدهور . وليس من صمود حقيقى ، أو قدرة فعلية على البقاء . الحقيقة ليس لها مكان فى زمان غير حقيقى ، وسط أناس غير حقيقيين .

صوت غالب : «أخذ ينبح . قال لها منذ سنين لا يذكرها ، هذا الحب يقف بينه وبين كل فتاة رغب أن يحبها ..

هذا ما انتهيت اليه . اننى بلا اصدقاء . وهو الآن فى هذه اللحظة يعلن هزيمته . قال لنفسه اننى أهين نفسى بهذا الهذيان . يجب أن أتوقف يجب أن أتوقف .. »

فـــــرح : أحيانا أتصور ، أحاول أن أتصور ما الذى يمكن أن يبقى من كل هذه المعـــرفة . من كل تلك التجربة . يواتينى هاجس أخرق بأنى ســوف **ربما استرجع سطرا ، فكرة ، موقفا ، مشهدا ..** لا ادرى ما اذا كان من الممكن أن يظل شىء ما عالقا بالذاكرة .

صوت غالب : « ولكنه مضى بهذا الصوت الصغير الذليل ، المستجدى يقول انه متعب حتى الموت ، الرغبة والعجز ينهشانه . هاآنذا أهين نفسى بلا كرامة وأنت .. أنت المرأة القديمة ، الخصبة كأرض يغطيها الطمى ، الفـــاجرة كعاهرة لا ترتوى ، الحـــانية كأم . تدعيننى معلقا فى الهواء ، لاتمنعين فيرعوى ، ولا تمنحين فيرتاح . جعلت كل النساء جنسا ثالثا ، مســلوب القدرة على العطاء. وهى تصغى أليه مندهشة، حزينة للغاية، عاجزة . فركت يديها ، تشكل غمها بالكلام ، ولكنها لم تنطق . انتزعت نفسها من الاستغراق وانحنت وأخذت تحرك القهوة بالملعقة . سكبت القهوة بالفنجانين بتركيز وانصـــراف تام .. امسكت بفنجان القهوة ، نهضت واقتربت منه . انحنت عليه . عطر جسدها النفاذ أدار رأسه ،

قبلته على جبينه وعينيه ، ثم استقامت واعطته
فنجان القهوة . قالت له وهى تقف أمامه ، انها
تعطيه كل ما تستطيع ، هو بالنسبة اليها أعز
الأصدقاء ، أعز الاخوة . ماذا يريد بالضبط ؟
كان يريد الأم والعاهرة . قال : ردى لى رجولتى
ان ما تنعلينه اخصاء .. اخصاء .. اخصاء ..!
توقف مخزيا بتصـــــعيد الموقف الى ميلودراما
رخيصة .. أخرج منديله وأخذ يجفف عرقه وهو
يتمتم انه يهذى ، انه هذا الجو القاتل ، تلك
الكؤوس من البراندى » .

(يدخل كورس الفتيات : هالة وزميلاتها)

هــــــالة : موش مهم . اللبس عادى ، والديكور بسيط .
والاضاءة برضه موش مشكلة . ممكن نستعمل
شموع . تصورن التأثير الذى يمكن أن ينبعث
من ضوء الشموع . يالله .. عايزة اسمع .

(يصطففن) تبدأ واحدة :

« اذا ما سافرت مرتحلا الى ايثاكى غابتهل أن
تكون رحلتك طويلة حافلة بصـــنوف المغامرات
زاخرة بالمعارف . حذار أن ترتعد فرقا من آكلى
لحوم البشر أو من المردة ذوى العين الواحدة أو
من « بوسيدون » ذى الغضب الجامح . فلن
تصادف فى رحلتك أمثال هذه المخلوقات ، طالما
ظل فكرك ساميا وطالما كان الاحساس النقى
يمس شغاف قلبك ويقود خطى جسدك .

ولتكن « ايثاكى » دوما فى خـــاطرك ؛ وليكن الوصول اليها ،بتغاك ومقصدك . ولكن حذار أن تتعجل أطلاقا فى رحلتك . فالأفضل أن تدوم سفرتك سنين عددا ، وأن تلقى بمرساتك فى الجزيرة بعد أن تصــير كهلا ، وبعد أن تغدو بفضل ما ربحته خلال الرحلة ثريا ، فليس لك أن تتوقع أن تمنحك « ايثاكى » الثراء .

لقد منحتك « ايثاكى » رحـــــلة رائعة جميلة ، فلولاها ما عزمت على السفر ولا شددت الرحال ، وليس بوسع « ايثاكى » أن تمنحك أكثر من هذا . ومادمت قد غدوت على هذا القدر من الحكمة ، ومادمت قد نلت كل هذا القدر من الخبرة فلا ريب أنك قد فهمت ماذا يعنى أى مكان يحمل اسم (ايثاكى) » .

تبدأ الفتاة الثانية :

بحق السـماء يا كاتيلينا ، الى متى ستستغل صبرنا ؟ الى متى سيسخر منا جنونك هذا ؟ الى أى مدى ســتلقى بنا جرأتك الطائشة ؟ ألا يؤثر فيك الحــرس الليلى فى البالاتيوم ؟ وحراس المدينة ، وخوف الشعب ، وتجمع جميع الرجال الأخيار ومجلس السناتو المستحوذ على هذا الحصن ؟ ألا تدرك أن خططك قد كشفت ؟ ألا ترى أن مؤامراتك قد أمسكت وقيدت بعــلم جميع هؤلاء الرجال الآن ؟ من منا تظن أنه لا يعلم ما فعلته فى الليلة الماضية ، وفى الليلة قبل

الماضية . ومن هم الرجال الذين استدعيتهم ؟
وما هى الخطة التى اتخذتها ؟ يا له من زمن !
يا لها من أخلاق !

O tempora O mores

الفتاة الثالثة : « والمحبون يموتون
لا شهداء العشق
بل باسفكسيا الخنق
فحتى فعل الحب اضحى فعل قتل
مص دماء
. . . .
والفتاة الأكثر عمقا
تشبثت برجل أكثر ضحالة
لأنه يعرف كيف يطفو
. . . .
الفتاة التى كانت تحيا مرتين
اذ تتحقق كل أحلامها
حاصروها
خدشوا براءتها الطبيعية بالاهانة
ذلك أنها كانت قد أحبت فى الموضع غير المناسب لها .
التفوا من حولها بأيد أخطبوطية
للجماعة التى لم تعد تتذاق الا

من حول فريسة
وفى عالم تقل فيه البدائل
لم يكن امامها
الا أن تستدير الى وراء
وتقف الى جانبهم
حول الضحية التالية
وغلب الذكاء الاجتماعى الشفافية

صوت غالب يسيطر من جديد :

« انها وعيناها تهربان من عينيه — تلتقى بعينيه لمدة ثانية ثم يشتعل الخدان — والوجنتان قد اكتستا بحمرة زائفة كأنها صبية صغيرة .. أشعرته أنها بحاجة الى حمايته ، وأنه رجلها ، وأن جميع القرارات متروكة له منذ هذه اللحظة .

فكر أنه يستطيع الآن أن يفعل أى شىء ، ولكنه لن يفعل شيئا فضعفها جعله أخلاقيا . كما أنه لم يعد نفسه لهذا الموقف ، ولا هو أراده .. وفى لحظة قد ينقلب كل شىء . وفكر بشىء مبهم أنها هى التى تقرر الأدوار وعلى الجميع أن يلتزموا بها . قالت :

فرح ، هى الأخرى ، تسيطر :

لا أعرف حتى الآن ما اذا كان حماسهم الزائد هذا هو لأنفسهم أم لنا نحن التعساء . هل هو نجاحهم الشخصى يسعون اليه فى خبث وثقة ، أم نجاحنا نحن الذين أصبحنا فرقا من المغلوبين ،

يتكاثرون ويتكومون ، يتمزقون ويحبطـــون ..
(**الى شدوى**) المسألة يا عزيزتى تبدو وكأننا
أصبحنا جميعا أبرياء . ونحن لسنا كذلك أبدا
وفعلا . اننا جميعا نحمل مسئولية عدم ادراك
المعنى . هذه ليست مجرد عبارة حماسية ..
لكنى أنطق بها من أحشائى ، أشعر أنها تخرج
من أحشائى ، أحشائى التى لا يمكن أن تحمــل
داخلها جنينا سرعان ما يولد ثم يشــرع بعد
سنوات (لا يلبث) فى الاتفاق على المبالغ المدفوعة
التى عليه أن يدفعهـــا .. ثم أن يعيش تلك
اللهفة المدمرة على الاقتناء والاستحواذ .. تلك
اللهفة المحمومة ، البذيئة والحقيرة .

شـــــدوى : فرح كفى . كفاك أتوسل اليك .
مؤنس ؟ دون هدف . هل أنت متأكد ؟

(**يظهر مؤنس**) دون أى هدف أتيت .

صوت كافكا يشارك فى السيطرة :

« وعلى الرغم من كل ذلك ، فالكتابة تفيد المرء ،
فأنا أكثر هدوءا الآن مما كنت عليه قبل ساعتين .
عندما كنت أقرأ رســــــالتك على مقعـــدى فى
الشرفة ، فبينما كنت أستلقى هناك ، سقطت
خنفساء على ظهرها أمامى ، على مسافة ياردة
من مكانى ، وبدا عليها اليأس لعجزها عن أن
تعتدل ، ووددت أن أساعدها ، فقد بدا لى ذلك
سهلا . خطوة واحدة اخطوها .

(الفتاة الثالثة تتقدم الى مؤنس وفى صوت شبه هامس)

شمعة واحدة فيها الكفاية .. فلشد ما يتوافق ضوؤها الخافت مع حالى .. ولشد ما يجلب لى معه التعاطف حينما تهل على أطياف الحب وظلاله . شمعة واحدة فيها الكفاية .. فلاشىء يستدعى أن يغمر الضوء أرجاء الغرفة هذه الليلة .. فعندما استغرق فى تأملاتى على هذا النحو ، سوف تتوالى المرائى أمام بصرى حتى تهل على أطياف الحب وظلاله .

صوت كافكا : « .. ودفعة بسيطة ، كانت ستنتهى المشكلة ، لكننى نسيتها بسبب رسالتك ، كما أننى لم أتمكن من النهوض من مكانى الى أن أعادتنى الى وعيى بالحياة من حولى مرة أخرى سحلية اتجهت فى طريقها الى الخنفساء ، التى كانت ساكنة فى وضعها كما هى . قلت فى نفسى ، ومع ذلك فلم تكن حادثة تلك التى وقعت لها ، لكنه كان صراع الحياة مع الموت ، ذلك المشهد النادر لموت الحيوان ميتة طبيعية ، لكن السحلية عندما زحفت فوقها ، قلبتها الى وضعها الطبيعى، ومع أن الخنفساء بقيت مستلقية لفترة قصيرة ، كما هى ، وكأنها ميتة ، فقد انطلقت بعد ذلك فجأة ، تجرى صاعدة حائط المنزل ، وكأن شيئا لم يحدث . ولعل هذا أن يكون قد أعاد الى شيئا من شجاعتى ، فقد نهضت وشربت قليلا من اللبن . »

فـــــــرخ : اذا كانت الأشياء تفسد من حولى ، فلا حيلة لى فى ذلك ، لا حيلة لى على الاطلاق .. هل تفهم ؟ أو لا تفهم ؟ القنوط مبدأى كما تعلم ، أو ربما لا تعلم . المهم دعنى أقول لك أن تكرار الكلام يعنى أن تتكرر الكلمات ، نفس الكلمات . استمع الى من ؟ واذا كان الذى يقال هو ما يقال دائما .. بدون لف أو دوران أنا ألعنكم جميعا . ياليتنا نختفى وراء الأصوات ، وياليت الأصوات تنقطع .. الى حين يتم الاصلاح .. ثم لا يتم الاصلاح طبعا . وتظل الأعطال أعطـالا الى الأبد .. مســـيو مؤنس .. لم لا تبحث عن خنفساء مقلوبة ثم تشرب اللبن ؟

(الاضاءة تخفت تدريجيا)

صوت أروى : « يبدو الجنس البورجوازى غير مشـــبع فى الزواج ، لأنه (محترم) ، أى منافق ـــ والاحترام ضرورى مع ذلك ، أو لأنه أحادى .

....

والصيغة المعتمدة المعرونة ، أو النســخة الأصلية التى تتفرع منها نسخ كثيرة ومعقدة ، كثرة وتعقيد أنماط الاستغلال المتراكمة خبرتها فى تاريخ العلاقات البورجوازية هى : الرجل ينفق والمرأة تعطى اللذة وتبدد الملل ، فتشتغل علاوة على ذلك مهرجة ، اذ (يجب) أن تكون مسلية لتريحه من الحسابات التى هدت كاهله طوال النهار ، والا فلماذا يرهق نفسه طوال النهار

أن لم يكن لأجل أن ينفق ويتسلى ، وتقوم هي بدورها، ويتحدد حجم الانفاق بقيمتها الاجتماعية. المرأة (المحترمة) تتزوج رجــلا محترما لتمتلكه (بمرافقه) ، فان لم تفلح استغلته في الوقت الضائع ، وأحيانا تفعل ذلك تبديدا للملل الزوجي، تحن للحب فتبحث عنه ، غير أنها اعتادت أن يكون لأنوثتها مقابل ، مجـــــرد واقعة الأنوثة تعطيها الحق في مقابل (ومن المشكوك فيه أن تكون أحداهن قد سألت نفسها مرة لماذا ؟) ثم ان الحب أيضا يحتاج الى نفقات ، والا قتله الفقر كما يقول مثلهم الشـــــائع ، ليس دونما مسوغ . ومهما بلغت علاقات الرجل بالمرأة في دنيا البرجوازية حتى من (رقي) ، لا تستطيع أن تفلت من احدى هاتين الصـــــيغتين ، فقوة قانونهما خارج ارادة كل الأطراف ، ومن ينسه يلقى مصيرا قاسيا ، فعدالة البرجوازية لا تحمي المغفلين .

وواضـــح أن (حرية الاختيار) الوحيدة التي مورســـت هنا ـــ ان جاز هذا التعبير ـــ هي حرية اختيار (السلعة) من جانب و (الزبون) من الجانب الآخر ، فاذا كان هذا النوع من العلاقة يسمح بأن يكون الجنس هو موضوعه المشترك بين طرفيه ، فانه يستحيل أن يتسع للحب في نفس المقام لسبب وجيه ، وهو أن العلاقة بين البائع والشاري هي بحكم التعريف

علاقة صراع ، بل (غش) ان أمكن . وهكذا حين تختفى قوانين الملكية التى تقف بين طرفى الحب البرجوازى فتمنع الحب أن يكون شخصيا (أى حبا) ، تطلع قوانين (السوق) لتؤدى نفس الغرض من الناحية الأخرى . زواج أم رذيلة ، تتعدد الأسباب والموت واحد ! »

(اظلام تام)

الفصـــل الثـــالث

(يضاء المسرح)

شـــــدوى : **(على التليفون)** أيوه يا تنت .. أنا شدوى .. راحت فين ؟ طب لما تيجى أبقى أكلمها .. أيوه .. اتفضلى .

الصوت على الطرف الآخر من الحديث :

مش معقولة .. موش كده ؟ موش كده وبس .. ابن أخت مراته ، هوه كمان عايزها . كان معاها فى المدرسة زي ما بيقول . والأدهى من ده ومن ده ..

شـــــدوى : بعدين .. بعدين يا تنت .. حاجة تلخبط فعلا .. أكيد . .لما تيجى طيب .. خليها تكلمنى .. مع السلامة . **(تضع السماعة . تضرب رقما)** .. آلو .. أيوه يا فرح .. أنتى فين ؟ آلو .. آلو .

(تنقطع الحرارة . تحـاول من جديد .. لا فائدة .. تضع السماعة)

هـــالة : **(تدخل)** الأستاذ مؤنس اتصل بيك .. ابقى كلميه **(تنصرف) (شدوى تسرح وهى تسمع الحوار الآتى) :**

صوت واحد : الراجل مات .. يقوموا يقفلوا القسم ؟

صوت اثنين : قرار رئيس جامعة

صوت واحد : ? So What (طب وايه يعنى)

صوت اثنين : احنا موش بناخد مستحقاتنا .. مالكش دعوه أنت ؟

صوت واحد : ماليش دعوه ؟ هو أنا باشتغل فين ؟

(شدوى تتحرك بغير هدف واضح ولازالت فى حالة تذكر)

— وأخبار نجوى ايه ؟

— نجوى لم تعد تعبأ بشىء .. كنت أريد لها ألا تعبأ

— مثالية . تصرف مثالى

— ليس هكذا بالضبط

(شدوى تضع شريطا فى الكاسـيت وتنتظر قليلا .. ثم تجلس)

صوت مؤنس : (الدستور) فى ١٩٩٧/٧/٣٠ . سناء المصرى

صوت سناء المصرى :

«لم ينته مشروع أروى صالح بعد .. كل الدلائل والقرائن تؤكد ذلك . صفحات أوراقها المفتوحة .. مشروعات الكتابة التى لم تكتمل .. الأفكار المعلقة فى عنفوان المناقشة ، وحتى الكتب التى كانت قد بدأت فى قراءتها ودراستها . ولكننا أمام ارادتها المفاجئة لا نملك الا الاقتراب من آثارها .. أوراقها .. عالمها الخاص وكينونتها المدونة — التى لم يسبق لها النشر من قبل » .

(صمت . تنهض شدوى صوب النافذة)

صوت مؤنس : (المحايد تماما) : (الدستور) فى ١٩٩٧/٧/٢

صوت سيد خميس :

« أروى محمد صـــــالح الكاتبة والمترجمة .. الطفلة البتول ذات الســـتة وأربعين عاما .. والتى حاولت رغم الخبرة المؤلمة والفشل فى الزواج والعمل فى أن تظل ملاكا غير ساقط .. عاندت بشريتها ، وانحطاط الواقع ، وتهاوى الرفاق ، لتظــل ما كانته منذ ثلاثين عاما .. سخرت من الحالمين مسبلى الجفون ، ولم تدرك أنها كانت نموذجهم الأرقى ، فى زمن يجعل من الحلم بتغيير وجه الحياة جريمة لا تغتفر ، وينظر لمن يصـــرون على الاستمرار فى ذلك الحلم ، نظرته الى الخارجين على ناموس السوق الذى ينتج للجميع أحلاما ســـريعة ومتنوعة ، وملونة وخالية من أشواق الروح كاعلانات التليفزيون

وفتياتها وفتيانها . ظنت أروى — وبعض الظن
نبل قديم ، لم تستطع أو قل لم ترد أن تتخلص
منه وتخلعه عنهـا لتعيش كما نعيش — أنها
امسكت باللحظة الصوفية المضـيئة فى حياتها
وحياة جيلها ، تلك اللحظة التى تشبه الكشف ،
ويذوب فيها الواحد فى الكل ، والسـماء فى
الأرض ، وتصـبح فيها قلوبنا العليلة كقلب
محى الدين ابن عربى مرتعا للانسان والحيوان ،
وجنة أرضية لا يلجها الا العارفون . لم تدرك
أروى ، أو قل أنها رفضت أن تدرك أننا نعيش
زمنا بلا شعر ولا حلم ، ولا صوفية نبيلة ، زمن
يعبد انتاج القبح ويعطى كلا منا قبحه الخاص
يهدهده ويخفيه ويسـتأنسه فيسـير به فى
الأسواق . »

(تعود شدوى الى داخل الحجرة . تنظر الى نفسها فى المرآة)

« .. فالواقع أن (سكة اللى يروح مايرجعش)
ليست سـكة ثالثة ، انما هى كامنة فى قلب
اللحظة التى تقامر فيها بوجودك لتتبع حلما ،
ويستوى بعد ذلك أن تسير فى سكة السـلامة
أو الندامة ، فأنت حتما لن تعود نفس الشخص
الذى كنته قبل أن تبلوك غواية التمرد ، تحدثت
عن كل هذا ولم تقل لنا موقعها منه ، لقد صاحبتها
غواية التمرد حتى أسلمت نفسها لغواية أشد
هى غواية الموت .

لقد حاولت فتح الغرف المغلقة والمطلسمة بجرأة مؤلمة ، فهل ذاب شمع جناحيها من شدة اقترابها من شـــــمس الحقيقة كما حدث لايكاروس فى الأسطورة اليونانية فسقط من أعلى .. أم أنها وصلت الى تلك المرحلة من العجز عن الاستمرار فنفذت ما تحدثت عنه فى واحدة من رســـائلها الملحقة بمتن كتابها .

كل ما أريد قوله الآن ، وليتنى أستطيع ، أن هذه المرأة التى تبتلت حتى النهاية ، لتفتدينا ، وتسقينا دمها نبيذا ولحمها خبزا . والتى ودعتنا وهى قابضة على جمرة حلمنا القديم ، الذى لم يبقى لها منه غير امكانية الحلم ذاتها . »

(شدوى تعود الى النافذة)

صوت مؤنس : (الدستور) فى ١٩٩٧/٧/٩

صوت محمود الوردانى :

« لم يكن قرار أروى صالح بالتخلص من حياة لم تعد محتملة مفاجئا ، كما لم يكن متوقعا أيضا . أما تنفيذها لقرارها فكان صاعقا وجارحا بقدر ما كانت حيـــاتها ذاتها مليئة بالندوب ومثخنة بالجراح مثل أغلب أبناء جيلها . هل هو قدر لافكاك منه ؟ هل كان حلما وهما كاريكاتوريا ؟ هل جئنا فى الزمن الخطأ وعلينـــا أن نتوارى مرتبكين متوجســـين من كل هذه الانتهاكات المتتالية ؟ هل نحن عاجزون معزولون ومنعزلون أم

(مبتسرون) على حد تعبير أروى نفســـها ؟ أعترف أننى أكتب عن أروى بأقصى قـــدر من الارتباك ، غير أننى موقن ــ شأن عشـــرات وعشـــرات ممن هرعوا ليكونوا بجوارها فى لحظاتها الأخيرة ــ أنها كانت تحتل مكانة خاصة وعزيزة وجميلة أيضـــا فى قلبى وقلب الكثيرين الذين عرفوا عذاباتها وبحثها المضنى وقسوتها على نفسها قبل قسوتها على الآخرين . ظلت أروى على مدى خمســـة وأربعين عاما معذبة بصـــدقها الجارح ، مفتوحة العينين لأقل هفوة تصدر عنها . لم تعرف مثل آخرين ، ولا أستثنى نفسى ، (أنصاف الحلول) ولا (انقاذ ما يمكن انقاذه) ولا (مكاتب المقاولات الصـــحفية من المحيط الى الخليج) ولا (القدرة على مخاطبة الغرب للحصول على المنافع) . أقسم أننى لا أدين أحدا ولا أملك ذلك ، فكلنا متورطون الى هذا الحد أو ذاك ، وكلنا مرهقون ، لسنا خونة بالتأكيد ، كما كانت أروى موقنة من ذلك . غير أننا تعرضنا لاحدى أبشع المجازر التاريخية التى وأدت أحلامنا وانتهكت أرواحنا .

« لم يعد هناك حلم مشترك ، بل خوف مشترك من الخواء الذى يحل بعد ضياع الأحلام » .

غير أن أروى عاشت طوال الوقت لا تملك شيئا ولم تأخذ شيئا ولم تكن محتاجة لأى شىء ، حتى حجمها كان قليلا يوشـــك أن يكون حجم طفلة

هشة ، تماما مثلما كان الصندوق الذى ضم رفاتها قليلا ضئيلا حملناه بالعشرات حين رافقناها من مستشفى أم المصريين فى تلك الظهيرة الحارقة . تبقى لنا ذكرى أروى : واحـدة من أجملنـا وأكثرنا بهاء ، أدركت ، ربما مبكرا جدا — معانى الوطن والعدالة والحرية والانحياز لأحلام الناس فى الكبرياء والكرامة ، غير أنها لم تتحمل كل هذه الفظاظة والجلافة والسوقية التى طالت الجميـع وكل شىء . قضت حياتها تدافع عن كل ما آمنت به بضراوة ، وواجهت كل معاركها واختيـاراتها بكبرياء يليق بأروى حقا » .

(شدوى تعاود التذكر . تتحرك ثم تجلس)

صوت أروى : « .. ومنظر المهندسين يأكلون فى صـمت فى قاعة الطعام ، وأغنية فى الراديو ذات وقـع فاشستى « عاش الجيل الصـاعد » .. وذلك الغناء المضنى المتصل فى البحث عن وسيلة .. وواضح أن هذا ليس رمزا لأى شىء .

انها احدى الوقائع المتعلقة بتشـييد الصـرح العظيم .. ولكنها فقط تضيف الى ذلك الغناء الضاغط المحموم .. غير الملحوظ مع ذلك ، اذ يبدو « عاديا » تماما كما يورده المؤلف ، جزءا من « فوضى الواقع » التى اعتادتها عيوننا .. وأفلام السينما التى تحول قصة « السد » الى حلم هزلى لأبنـاء الطبقـة المتوسـطة (ماجدة تشتغل مرشـدة سـياحية تأتى

على مركب فى « صدفة » مخصصة للوقوع فى حب « المهندس » ايهاب نافع ، كما يلاحظ محقا أحد العـــــاملين فى الســـد ــ فى الرواية ، هزلى بالذات لأنه مزيف ، لأنه لا يستطيع أن يحكى القصة الحقيقية التى تنطوى على تلك المواجهة بين الناس والانجاز » .

(تنهض شدوى)

« يتعملق الصرح ويتقازم البشر أمامه . وفى هذا الوضع المقلوب الذى ينبىء بكثير من الأوضاع المقلوبة الأخرى ، يصبح الشىء اليقينى هو الفن أو « الصخرة » فى عرف « مايكل أنجلو » الذى يرجع المؤلف لكتاب عنه (حمله معه فى رحلته الى أسوان) ملتمسا التعليق على ما يجرى .

غير أن المرجع الأساسى لتلك المواجهة (بين البشر والصرح) الذى يأخذ .. هو على الأقل، هو ذكريات المعتقل (والمعتقل بجانب «منجزات» نظام عبد الناصر الكبرى هو أيضا من رموز عهده الكبرى ، هذا كما رســـــب فى وعى الناس ، بغض النظر عن دفاع أنصاره وهجوم خصومه) فتقاطع ذكريات المعتقل ، السرد التسجيلى ــ تكسر ايقاعه المحايد البارد ، فى تعليق متقطع من الألم الحى لبعض من ضحايا عهد المنجزات الكبرى » .

(شــــدوى تنظر ــ فى اقتراب ــ الى جهاز التسجيل)

صوت مؤنس : وكتبت سناء المصرى فى (الدستور) ٣٠/٧/١٩٩٧

صوت سناء : « لا أستطيع حتى الآن أن أخرج من أسر هذا اللقاء الأخير . لا أستطيع ان أخرج من أســـر عينيهـــــا العميقتين جدا والنافذتين حتى أعماق أغوارى ويديها الرقيقتين حتى الوشاشة .

(تشرع شدوى فى تهيئة نفسها للخروج ..)

« كانت تنتابها رعشة خفيفة فى تلك المرة حتى أننى خفت عليها من وطأة يدى أثناء السلام . داعبتها كما كنت أفعـــل دائما . ازاى زعيمة سياسية ومفكرة وكاتبة وجميلة فى نفس الوقت . بيقولوا على السياسيات مستر جلين . وكانت ترد فى مرح أنا مش زعيمة ولا حاجة من دى . أنا واحدة من خلق الله الغـــلابة اللى بيحاولوا يفهموا نفسـهم ويفهموا اللى حواليهم . لا . أنت بتكشفينا يا أروى . نعم يا أروى وجودك كان يكشف نقاط ضعفنا جميعا ورحيلك بتلك الطريقة التى اخترتها يكشف أكثر .. وأكثر .

لماذا كان حديثنا فى المرة الأخيرة عن فرجينيا وولف الروائية البريطانية الشهيرة ؟ ، تصدقى يا أروى أنها كانت بتتعب جدا بعد كل رواية تكتبها وتصاب بانهيار نفسى شديد .. يبدو أنها كانت بتكتب بكل حاجة فيها . بروحها وعقلها وأعصابها ، بنفسها كلها حتى النخاع . ويمكن

عشـــــان كده لقطت فى رواياتها أدق خلجات النفس الانسانية ، وحتى هفهفات المشـــــاعر استطاعت أن تقبض على الطائر منها وتجســـد اللامرئى واللامحسوس . تصورى يا أروى انها كانت رفضت تستلم الدكتوراه الفخرية من جامعة كمبريدج بعد ما اعترفوا بها ككاتبـــة كبيرة مع انها زمان كانت تتطلع ، وهى صغيرة ، لمجتمع مثقفى كمبريدج بانبهار ، لـــكنها بعد ما كبرت والتهمت ينابيع الثقافة المحيطة بها احتقرت هذا المجتمع وكرهت جمـــوده الفكرى ونفـــاقه الأخلاقى . »

(تتابع شدوى الاستعداد للخروج)

« كنت أثرثر وهى شاردة فى الأفق حين قالت بصوت خفيض :

ـــ مش زى المثقفين الأيام دى . الواحد منهم مايجيش ربع « لبة » وتلاقيه منفـــوخ بالثقة والأهمية .. مش عارفه بيجيبوا الثقـــة دى منين ؟

ـــ تعرفى يا أروى انتى تركيبتك فنانة مبـــدعة أكثر من تركيبـــة واحـــدة لها علاقة بالعمـــل السياسى : الحس المرهف .. النظرة النافذة للأمور .. الخيال الخلاق الخصب .. التجربة العميقة مع الحياة والناس ، وأخـــيرا التمكن اللغوى الفذ والمركب .

ـــ كنت أقول لها ، دون أن أدرى انه اللقـــاء الأخير ، لغتك يا أروى لغة مثقفة جمعت من كنوز الفكر البشــــــــرى الـــكثير مما لم يتح للآخرين يتزاحمون على مقاعد كبار الـــــكتاب ويطالبون بالثمن . وكانت ترد بهدوء . . لا تبالغى . . بعدين أنا غين وفرجينيا وولف غين .

مازلت أذكر وجهها النحيل المعذب حين تحكى عن تلك العذابات الكثيرة التى حاصروها بها فقط لانها تكشفهم جميعا وكانت ترفض الدخول فى صراعهم المحموم من أجل الملكية والصعود الاجتماعى . وأخيرا ، وبعد أن امتلأت جعبتها مرارة . . تلك التى كانت تقدمها للناس مليئة بالحب ــ قررت بشجاعة نادرة انهاء كل هذا القبح الذى يسمونه الحياة . لتضـــــيف بذلك تشابها جديداً مع فرجينيا وولف التى أنهت أيضا بشجاعة وهدوء كل هذا القبح الذى يسمونه الحياة . ولكنك يا أروى لا تعرفين مدى ما خلفته فينا من فجيعة دامية وصراخ مكتوم . . يداهمنى شـــعور جارف بأن أعتلى أعلى قمة فى هذا البلد ــ الذى أحببته بقدر ما عذبك . وأنادى :

يا أروى . . ياورور . . ياحبيبتى . . فربما تردين على .

(شدوى تنتهى من استعدادها للخروج ، تحمل حقيبتها تطفأ بعض الاضاءة ، وتغلق الكاسيت . . وأداء بعض الأعمال البسيطة ثم تنصرف)

صوت أروى : « وهنا قبل نهاية كوبرى أكتوبر بخطوات ـ ولكن يومها فى مشوارى كنت قادمة من الناحية الأخرى من عند ميدان التحرير ، وكانت خطوات بعد بدايته ، وقفت أتأمل المياه فى ظهر يوم قائظ من عام ٨٥ ـ بل كنت أتظاهر بتأملها حين مر شابان وقالا لى ساخرين :

بتشاورى عقلك ولا ايه ؟

انتظرت حتى ابتعدا خطوات ، ثم قفزت .

كنت آمل أن يستحيل انقاذى هذه المرة فأنا لا أعرف العوم ، وأفقد التوازن فى البحر ما ان تذهب الأرض من تحت رجلى . لماذا يتذكر المرء بصفاء يكاد يشبه البرود الذى يعد به تفاصيل مؤامرته الصغيرة ـ المنتحر الحقيقى ـ كل مشهد الانتحار ؟

يومها ذهبت لعملى كالمعتاد ـ وكالمعتاد تعذبت فى التركيز لكى أترجم فذلك من أعراض مرضى ، وحين انتهيت وزعت ما بقى من مرتبى على السعاة ـ ولم يكن كثيرا ـ ومشيت بهدوء نحو كوبرى ٦ أكتوبر . قفزت بكل ما على ، الجزمة ، وشنطة يدى الفارغة ، وساعتى . وبفعل الارتفاع الذى قفزت منه غصت فورا .. بعيدا جدا تحت .. أذكر احساسا بالدهشة وعيناى المفتوحتان تستقبلهما مياه فوجئت بأن لونها أخضر داكنا وليس بنيا كما يبدو من فوق .

وما يشبه الصمت الحى جدا مع ذلك ، إذ كان هناك صوت المياه — فوجئت أن لها وشا يسمع فى داخلها أيضا ، حضور بالغ القوة ، ومحايد دون أمل — وبعد ذلك أشـــياء عالقة بالماء ، أعشــاب ونفايات . غير أنى فوجئت بجسدى يصعد السطح ثانية ! وحين بلغته ، كما حاولت انزال رجلى صعد رأسى ، وكذلك العكس . وفقدت فردة من جزمتى المخـــرمة المفضلة لدى فى هذا العراك . ثم سقط شىء ثقيل بجانبى ، كان شابا مجندا عريض الوجه والكتفين يحمل طوق نجاة خشبى ، لا أدرى كيف حصل عليه فى مكان كهذا . وأذكر أنه أعطانى انطباعا بالغلظة ، بل بشىء كالغضب فى تعبير وجهه وهو يجذبنى من ذراعى بعنف ليلبسنى طوق النجاة . قلت له : غرقنى . بعدها بسنوات قال لى صديق : لو كنت خفت ، لغرقت فعلا . أيامها عرفت من تحقيق ضـــابط القسم ، أن الانتحار جريمة فى حق الدولة أيضا — وأن ليس من حقنا وحدنا التصــرف فى أرواحنا ، ولكنه أخلى سبيلى بضمان أهلى » .

(اظـــــلام تــام)

Finis

صــدر من هــذه السلسلة

١٩٨٦

- الانسان يصعد من جديد ، لا تسدلو الستار ، الحقيقة عارية جــدا — عــزت الأمــير
- بشــر الحـــافى يخـرج من الجحيم — عبد الغفار مكاوى
- الثــلاث ورقــات — رأفت الدويرى
- ثم يخضر الشــجر • (ثــلات مسرحيات شعرية) — عبــده بــدوى
- حــكم شــهرزاد — عــزت الأمــير
- الرجل الذى أكل الوزة — جمال عبد المقصود
- الكداب ومسرحيات أخرى — رشــاد رشــدى
- محاكمــة رجــل مجهول — عز الدين اسماعيل

١٩٨٧

- ابــو نضــارة — محمد ابو العلا السلامونى
- الأجــلاف ينصبون المشانق — عبد اللطيف دربالة
- الأولــة آه — محمــد البــاجى
- الأيــام الصــعبة — ســعد مــكاوى
- ســقراط فى المدينـــة — حــامد ابراهيــم
- العــــرائس — صــلاح عبد الســيد
- العطش ، عروس الجنوب — عــادل مــوسى

- غريب فى بلبيس أبو زيد فارس بنى هلال — عادل موسى
- اللص ، العيد وراء الكواليس ، تحويشة العمر — محمد سالم
- ليلة زفاف الكترا — مهدى بندق
- ما حدث لليهودى التائة — يسرى الجندى
- المجنون والحب — صلاح المعداوى
- المدار — محمد قطب عبد العال

١٩٨٨

- الأبناء — أحمد سخسوخ
- احتفالية بنى شعب — أمين بكير
- الأرانب — لطفى الخولي
- ازمة شرف — ليلى عبد الباسط
- بروفة للجريمة — محمد سالم
- الجزاء ، الزفاف ومسرحيات أخرى — صلاح راتب
- جمال الصيف — سوريال عبد الملك
- الخماسين — أحمد شمس الدين الحجاجي
- الصياد — انس داود
- عالم كورة كورة — جمال عبد المقصود
- عشرة على باب الوزير — فتحى سلامة
- الفئران — أحمد الطاهر
- فلح وسلاطين — سمير عبد الباقى
- كليلة ودمنة وبعد — ناهد نائلة نجيب
- المبعوث — مصطفى أبو النصر .

- المثقفون أو آخر الأجيال — سعد زهران
- المجنونة — نسيم مجلى
- مرعى الغزلان — محمود نسيم
- ورق .. ورق ، ثمن الغربة — ليلى عبد الباسط

١٩٨٩

- البين بين — فتحية العسال
- ثلاث مسرحيات كوميدية (الهبرة ، عليوة ماركة مسجلة ، شقة مفروشة) — صلاح راتب
- جاءوا الينا غرقى — محمود ابو دومة
- الخروج ومسرحيات أخرى — عبد اللطيف دربالة
- من المجنون أو غرفة رقم ٧ — عبد الجبار أبو غريبة
- الهدية — سعد مكاوى

١٩٩٠

- احزان السيد مكرر — نهاد شريف
- احلام السنين — فاطمة السيد
- البحر — أنس داود
- حتى صاح الديك — أمين بكير
- الطلسم ليلة نادرة — أمير سلامة
- على ورق الخوخ — فتحى سلامة
- غيلان الدمشقى — مهدى بندق
- كفر التنهدات — رأفت الدويرى
- كله عايز يتجوز صلوحه — ابراهيم حمادة

● ليلة عرس الاقوياء	عبد اللطيف درباله
● المحاكمة	يسرى الجندى
● المزرعة	أبو العلا السلاموني

١٩٩١

● محاكمة الدكتور سيف	حسن سعد
● المكوك	يوسف العانى
٦١ ـ البترول طلع فى بيتنا	على سالم
٦٢ ـ الآلهة غضبى	بهيج اسماعيل
٦٣ ـ موضوع ماجدة	يحيى عبد الله
٦٤ ـ على الزيبق	يسرى الجندى
٦٥ ـ حلم ليلة حرب	محمد أبو العلا السلاموني
٦٦ ـ انهم يأكلون الهامبورجر ، محاكمة زنجى أبيض	بهيج اسماعيل
٦٧ ـ نرجو الانتباه !	محمد المرسى
٦٨ ـ تغريبة مصرية : ١ ـ ست الحسن	محمد أبو العلا السلاموني
٦٩ ـ سقوط أثينا	حامد ابراهيم
٧٠ ـ بدائع الفهلوان فى وقائع الأزمان ١ ـ خيول النيل	رأفت الدويرى
٧١ ـ الجدار .. والبلاب	محمد صدقى
٧٢ ـ ناس النهر	حجاج حسن ادول
٧٣ ـ سميراميس والانفصال	شوقى عبد الحكيم
٧٤ ـ الشجرة والصعود الى الشمس	وفاء وجدى

٧٥	ـ أولاد الغضب والحب	كرم النجار
٧٦	ـ يا آل عبس	صلاح عبد السيد
٧٧	ـ دكاترة وسباكين	عزت الأمير
٧٨	ـ اللعنة من فوق المنبر	عبد الغني داود
٧٩	ـ الزهرة والجنزير	محمد سلماوى
٨٠	ـ مات الملك	وليد يوسف
٨١	ـ كرسي الحكومة	السيد الشوربجى
٨٢	ـ المقامة الغجرية	فاروق اوهان
٨٣	ـ الأنوف ومسرحيات مونودراما أخرى	أمين بكير
٨٤	ـ حفل لتتويج الدهشة	وليد منير
٨٥	ـ العلو فى غرف النوم	هشام السلامونى
٨٦	ـ امسية عاشقين	نعيم عطية
٨٧	ـ قالت بسمة ، هواية الاستماع المنفرد	يحيى عبد الله
٨٨	ـ عشاق فوق العادة ، طائر الفرات الحزين	عبد اللطيف دربالة
٨٩	ـ شكسبير ملكا	رافت الدويرى
٩٠	ـ الغجرى ، بغبغان سليط اللسان	بهيج اسماعيل
٩١	ـ التماثيل تنتحر	فوزية مهران
٩٢	ـ العادلون ، الشعلة	محمد سليمان
٩٣	ـ المليم بأربعة	محمد أبو العلا السلامونى
٩٤	ـ رجال ومشاعل	حمدى عباس
٩٥	ـ المخربشين	خيرى شلبى
٩٦	ـ ملك عجوز	شوقي عبد الحكيم

٩٧	ـ تأشيرة خروج محاكمة الغنى	اسماعيل عقاب
٩٨	ـ الأراجوز	سليم كتشنر
٩٩	ـ الوهج ومسرحيات أخرى	د. نادية البنهاوى
١٠٠	ـ عقول للبيع	فتحى سلامة
١٠١	ـ مقتل هيباشا الجميلة	مهدى بندق
١٠٢	ـ رحلة طرفة بن العبد الى الموت	أنور جعفر
١٠٣	ـ الحلم والمؤامرة	محمد صالح الخولانى
١٠٤	ـ هكذا تكلم على بابا	د. نبيل راغب
١٠٥	ـ عمر الخيام	فتحى فضل
١٠٦	ـ عرش أوزوريس	محسن الخياط
١٠٧	ـ عالم بغبغانات	جمال عبد المقصود
١٠٨	ـ اللاعب	مصطفى عبد الغنى
١٠٩	ـ لا أرى لا أسمع	بهيج اسماعيل
١١٠	ـ للأمام قف . لامؤاخذة يا مستر ريختر	نبيل بدران
١١١	ـ عالم قش لما قالوا دا ولد	أمير سلامة
١١٢	ـ الشاطر ست الحسن	سامح مهران
١١٣	ـ نساء من بارود	غبريال وهبة
١١٤	ـ محاكمة الزائر الغريب	حسن فتح الباب
١١٥	ـ محنة الامام احمد بن حنبل	محمود القلينى
١١٦	ـ قهوة ريش يس ٢٠٠٠	ابراهيم رضوان

١١٧ ــ ملاعيب عنتر	محمد أبو العلا السلاموني
١١٨ ــ رحلة حب لعبة القانون والارهاب زفة الكلاب	عزت الأمير
١١٩ ــ المجد من العار	جورجي كامل
١٢٠ ــ السادة النواب	عاطف الغمرى
١٢١ ــ موتارديس	بدوى مطر
١٢٢ ــ يوم أكلنا الخروع ، عشرة مجنونة • حلمك • يا بيه	سمير عبد الباقى
١٢٣ ــ اتنين فى واحد	محمد الجمل
١٢٤ ــ سوناتا الحب والموت	نادية البنهاوى
١٢٥ ــ أفجينيا	اسماعيل البنهاوى
١٢٦ ــ الدجال والقيامة	عبد الكريم برشيد
١٢٧ ــ أردية السادة القبلية	محيى عبد الحى
١٢٨ ــ التابوت	صلاح عبد السيد
١٢٩ ــ أبناء الطوفان	أحمد سخسوخ
١٣٠ ــ عائلة السيد رقم ١	صلاح معاطى
١٣١ ــ الوطاويط	صلاح عبد الحليم
١٣٢ ــ الجازية الهلالية	عبد الغنى داود
١٣٣ ــ المتنبى ملكا	محمد رجب عباس
١٣٤ ــ الكماهو ومسرحيات أخرى	سعيد حجاج
١٣٥ ــ سوق الكلام ومسرحيات أخرى.	أمين بكير
١٣٦ ــ ان فسيكة	يحيى عبد الله

تطلب كتب هذه السلسلة من

- باعة الصحف ● مكتبات الهيئة
- معارض الكتاب بداخل مصر والخارج
- المعرض الدائم للكتاب
- مكتبات الهيئة المتنقلة بالأحياء والأقاليم .

رقم الايداع ١٩٩٩/١٠١٠٢

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 6298 — 1

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة



«أنتم ملح الأرض . ولكن إن فَسدَ الملِح فبماذا يُملح» ذلك هو جزء من الإصحاح الخامس من العهد الجديد ، إنجيل متّى ، الذى استوحى المؤلف منه عنوان مسرحيته ، وهو معنى مجازى يوحى ـ هنا ـ بان الملح هو المثقفون . ولكن ماذا يمكن أن يحدث للعالم «إن فَسدَ الملِح » ؟!

فالمسرحية ، بوجه عام ، تعرية كاملة ـ باسلوب درامى متميز ـ لذلك النوع من المثقفين الفاسدين الذين كانوا سببا من الأسباب التى جعلت أروى صالح ـ وهى محور هام فى هذا العمل ـ تقدم على الانتحار بإصرار وشجاعة ، المرة الأولى عام ١٩٨٥ ولم تمت ، ثم أعادت المحاولة عام ١٩٩٧ ونجحت فيما اختارته .

وعن حياة أروى ورحيلها تحدثنا الكاتبة سناء المصرى فى مقال نُشر فى الدستور (بتاريخ ٣٠ / ٧ / ١٩٩٧) نقتبس منه العبارة التالية :

«أنتِ بتكشفينا يا أروى .. نعم يا أروى وجودك كان يكشف نقاط ضعفنا جميعا ورحيلك بتلك الطريقة التى اخترتها يكشف أكثر .. وأكثر» .

وعلى غير عادة الدكتور يحيى عبد الله فإنه يوضح الكثير من تقنية المسرحية ـ كمؤلف وناقد ـ فى مقدمته التى لها ما يبررها فيقول فى جزء منها إنه : «ينأى بنفسه تماماً عن أية نزعة تسجيلية أو توثيقية . ومن ناحية أخرى فإن صوت أروى الذى يعلو من حين لآخر يتساوى فى درجة العلو والانخفاض مع ما يعلو وينخفض من أصوات أخرى» .

ثم يختتمها بقوله : «وفى النهاية لن أصنف هذه المسرحية تحت تسمية معينة ولكنى أفضل أن يستكشف القارئ ذلك بنفسه وكل ما أقوله إنها نوع جديد من الكتابة الدرامية استثنائيا» .



١٤٠ قرشاً